سالومي وسر القلادة

سالومي

وسر القلادة

إلهام مسلم

تصميم الغلاف: إسلام علام

رقم الإيداع: 2018/26869

I.S.B.N:978- 977-6640-41-2

الطبعة الأولى 2019م

الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر: د. رامي عبد الباقي

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com
Facebook: Zein Publish

جميع الحقوق محفوظة©

إلهام مسلم

سالومي

وسر القلادة

رواية

أخذ الهواء يتلاعب بأستار قصر الملكة سالومي وهي جالسة تداعب ثعبانها الأليف دنكا من نوع الأناكوندا وهو يلتف حولها حتى دخلت خادمتها شرد.

- مولاتي سالومي أحضرت ما تريدين من ملابس.

- قولي يا شرد ماذا يقال عنى في قصور بنات الجن.

تلعثمت شرد من الخوف لقول شيء تغضب منه ملكتها فهي تعلم أن غضبت ستطعمها لدنكا مثل ما حدث للخادم السابق بنزان.

- لاشيء سيدتي سوى أنهن يقلن إنك اعتزلت و....و

- وأني هرمت ولم أعد أقوى على الخروج لعالم البشر.

- نعم مولاتي وقلن إنك لا تستطيعين أن تؤثري على البشر بعد الآن حتى لو تنقلت بين العصور فقد باتت كل حيلك وخدعك وسحرك لا يجدي مع بني الإنس.

كانت سالومي تستطيع أن تخفي غيظها حتى أنها أطلقت ضحكة مجلجلة ونظرت لشرد التي تراجعت للخلف من الرعب وهي تنظر للثعبان الذي قد تكون هي وجبته القادمة.

- هل هذا ما قالته دورينا المغرورة، خذي يا شرد دنكا إلى شقه بين الجبال واحضري في لمح البصر لدينا مهمة على أرض الإنس.

- لكن يا مولاتي أنا خادمتك ولم أخرج من قصرك لعالم الإنس من قبل ثم أن دنكا قد يبتلعني قبل أن أصل للجبال..

نظرت سالومي للثعبان فإذا به كالمخدر وحملته شرد واختفت به وعادت في لمح البصر.

- فلنذهب الآن يا شرد إلى عالم الإنس.

وجدت شرد نفسها في عالم كانت تتمنى أن تراه عندما كانت تسمع أميرات الجن يتحدثن عنه وعما فعلن فيه من ألاعيب مع جنس البشر،، وانتبهت على صوت مولاتها.

- من هنا سنبدأ يا شرد،، هل ترين هذا البيت اذهبي ودقي على بابه وأنت تبكي وعندما يفتح لك أنسيا قولي أنك أضعت طريقك ولا تعرفي أحدا في هذه البلدة.

أطاعت شرد سيدتها، وفعلت ما أمرت به، فتحت لها سيدة وقالت لها شرد أنها ضلت طريقها، فقالت السيدة لها.

- أدخلي لنعرف حكايتك أيه، وكانت سالومي تقف خلف شرد ولكن السيدة لا تراها.

أتى صوت خشن من الداخل لرجل يسأل من القادم فقالت السيدة.

- إنها فتاة ضائعة وتبحث عن من يساعدها.

في غرفة بالداخل ولجت إليها سالومي لترى المتكلم فوجدت رجلا يجلس وأمامه بخور يضعه على الفحم المشتعل ويتحدث في هاتفه المحمول.. نظرت سالومي وهي تلعن غباءها، كيف تنسى أن تنزل الأرض لتستطلع الأحداث الجديدة، قبل أن تحضر الخادمة معها، وكيف أنها ظلت قرونا كثيرة لم تهتم أن تعلم أخبار أهل الأرض، فلم يحركها سوى الوهن الذي بدأت تشعر به ولابد أن تسترد شبابها عن طريق البشر.

وعندما همت بالخروج من الغرفة، سمعت الرجل يقول لمن يحدثه على الهاتف:

- والله أنت محظوظ يا علوان محتار تجيب بنت صغيرة من فين أهو البنت جت برجليها يلا حضر أنت الفلوس وشوف نتقابل فين ونكمل الطقوس وأوعى تنسي حبيبك هنداوي لما ربنا يكرمك والكنز يظهر.

سمعت سالومي الحديث وعلمت أنهم يبحثون عن أضحية لملك الجان على كنز مرصود. نقلت كل أفكارها لشرد وأوحت لها بمطلق التصرف وهي ستذهب للبحث عن ضالتها.

أصبحت شرد بمفردها خائفة من تجربتها الجديدة مع البشر ولكن كانت ذكية واستفادت مما كانت تسمعه بالقصور.

أدخلت السيدة شرد وأجلستها وقالت لها:

- لا تخافي أنا هساعدك بس قولي اسمك أيه ومن أي بلد علشان الصبح أروحك بنفسي.

ابتسمت شرد وهي سعيدة فقد بدأت أول مغامرتها. وقالت للسيدة.. اسمي شمس وأنا من بلد قريبة من هنا،،

- طيب يا بنتي نامي على الكنبة دي لحد الصبح ويبقى عمك هنداوي يوصلك لبيتكم،، وما تخفيش.

تصنعت النوم أمامها وبعد انصراف السيدة تخفت شرد وذهبت خلفها.

- دخلت السيدة لزوجها هنداوي الذي بادرها بالكلام وقال.. هي البنت حلوة كدة ومستوية يا غالية

- بسم الله أيه يا راجل اللي خلاك تعرف أن اللي بره بنت صغيرة وهو أنت مكشوف عنك الحجاب بجد.

-هههه الله يجازيك يا غالية ما أنا سامع صوتها وهي بتبكي.. المهم تنفع ولا أيه.

-- أهو يا خويا سبتها نايمة بره والصبح لما يطل عليها لو تنفع خدها وأطلع على الحاج علوان مينفعش وصلها موقف وركبها وسيبها تروح في أي داهية.

- ماشي يا غالية وضبي أنت عدة الشغل علشان بكرة من النجمة أخد البت وامشى..

عادت شرد لشكلها الإنسي وهي تفكر ما الذي سيحدث غدا وترى أين مولاتي سالومي الآن؟؟ ؟؟ ؟

نترك شرد مع هنداوي ونذهب لنرى هل وجدت سالومي ضالتها ولماذا أخذت خادمتها شرد معها ثم تركتها في منزل هنداوي؟؟ ؟

كانت سالومي تبحث عن ضالتها حتى وجدتها في قطار قادم للقاهرة تارك وراءه الصعيد.

بخفة وخفاء تجولت داخل مقطورات القطار تتفحص المسافرين دون أن يشعروا بها. حتى اقتربت من سيدة في عربة الدرجة الثالثة، كانت تجلس السيدة وعلامات الفقر والعوزة مرسومة على ملامحها.

وفتاة يانعة لم يخف الفقر جمالها تضع رأسها على كتف أمها وقد غلبها النوم. مرت سالومي بجوارهن فانتفض جسد الفتاة ونظرت ناحية سالومي. التي بدورها تعجبت فنظرة الفتاة لها كأنها تراها.

فاقتربت منها أكثر فتراجعت الفتاة في المقعد حتى انتبهت الأم لحركتها سائلة ابنتها ما بك. والابنة تنتفض من الخوف ولا تتكلم فقط تشير بيدها ناحية سالومي.

حاولت الأم تهدئة ابنتها وتعتذر لراكبين يجلسا أمامها بأن ابنتها مريضة.

ولكن سالومي متحيرة من أمر الفتاة وكيف لها أن تراها؟ ذهبت سالومي بعيدا لتأخذ هيئة امرأة عادية حتى تكتشف أمر هذه الفتاة. وعادت بثيابها التي تشبه ثياب الأم.. ثوب أسود وطرحة بالية.

اتجهت سالومي ناحية الأم وبالفعل لم تتعرف عليها الفتاة وجلست على المقعد المقابل لهن.

وما هي لحظات حتى بدأت الفتاة تتشنج ويتقوس ظهرها وأمها تحاول مساعدتها ومعها سالومي تساعدها.

- مالها بنتك يا حجة هي مريضة بأيه؟

تبكى السيدة وهي تحاول أن تضع شيئا في فم ابنتها حتى لا تؤذى نفسها وهي تقول.

-- أنا مش عارفة أيه اللي جرالها كانت بخير وزي الفل وبعدين من أسبوعين كدة أخدت غدا أبوها وراحت له الغيط لا هي وصلت لأبوها ولا روحت البيت وقعدنا ندور عليها يومين لحد ما لقيناها مرمية يا نضرى على وشها وفي إيدها منديل الأكل ولا بتصد ولا بترد بس فيها الروح وزى مانتي شايفة كدة ياختي ده بقى حالها من يومها. تصحى تهلوس بكلام غريب وبعدين تتشنج وتقع على الأرض. وديناها لحكمة ياما هنا وفي مصر وأبوها باع كل اللي حلته علشان يداويها لكن كله ضاع من غير فايدة. لحد ما واحدة كدة حبيبة زيك قالت نروح لشيخ اسمه الشيخ الشامية. وهو راجل بس اللي بتحضر عليه واحدة اسمها الشامية وربنا يكتب على إيديه الشفا.

تعجبت سالومي من أمر هذه الفتاة. كيف لها أن تراها وهي في هيئة الجن!! ثم أن الفتاة ليست ملبوسة من جن آخر مع أن كل ما حكت عنه الأم يوحى بأن الفتاة ملبوسة. ولكن كانت سالومي تفكر بأن الفتاة بها شيء غريب فتركت القطار وعادت

لعالمها حتى تذهب إلى معلمها شامعون اليهودي الملة. ودخلت سالومي لمجلسه وهي تنحني له احتراما. نظر لها مبتسما قائلا

- لي قرون لم أراك لابد أنه شيء جلل الذي أتى بك هنا.

-- معلمي شامعون أنت تعلم أن لا شيء يقف أمامي ولكن أمر هذه الفتاة يحيرني أنا الملكة سالومي ملكة الألاعيب والغواية والتبصر. لا أعلم ما بها!

نظر لها المعلم مشفقا عليها.

- لا عليك مولاتي فأنت صار لك زمن لم تخرجي من قصرك ولا تعرفي ما الجديد ثم أنك دائما تفضلي الزمن القديم ولكن أنت الآن في زمن تقدم مبهر يكاد البشر يتغلبون علينا بأساليبهم المتطورة.

- كيف معلمي ثم أن الفتاة رأتني وأنا بطبيعتي وهي أيضا غير ممسوسة فكيف تفسر هذا؟؟

نظر لها معلمها بخبث قائلا.

- نعقد صفقة يا مولاتي بيني وبينك وأنا أفسر لك ما يحيرك بأمر هذه الفتاة.

نظرت له بغضب تكاد أن تحرقه ولكنها تراجعت وقالت

- أتساومني يا شامعون أنا الملكة سالومي ابنة ملك ساحدان كبير ممالك الجن تساومني تعقل وإلا حرقتك.

- اعذريني مولاتي خانني التعبير أقصد أني لابد أن نتفق على الصفقة وهذا بأمر الملك شقواخار وأنت تعلمين أنه ليس لنا الرفض قد يدمرنا معا.

عندما سمعت سالومي باسم الملك شقواخار علمت أنه لا مفر من تقبل الصفقة.

- حسنا هات ما عندك يا معلمي.

- هذه الفتاة تملك قلادة هي ما تعطيها قدرة كبيرة حتى أنها استطاعت رؤيتك وأنت بحالتك الطبيعية وأيضا هذه القلادة الفرعونية كان يبحث عنها الملك شقواخار من قرون وأنت مليكتي بالصدفة عثرت عليها وهو يعلم أنك ستأتي إلي وهو من طلب الصفقة.

- وكيف أستحوذ على هذه القلادة وما أهميتها عند الملك ثم لما لا أخذها لنفسي ما دامت لها قدرات تفعل الأعاجيب.-

- كما ترين يا مولاتي حال الفتاة حاملة القلادة لم يتحمل عقلها وجسدها قدرة القلادة وهذا ما أصبح عليه حالها ولكن معك لن تنفعك بشيء ولكن مع الملك فهي المفتاح لعبور قوة الشعاع الأزرق وسيعطيك الملك كل ما تطلبيه في المقابل وستكونين ملكة وسيدة بنات الجن بلا أي استثناء.

لمعت عيناها أمام هذا الإغراء وستكون الملكة الآمرة ولم تحاول أن تعرف ما هو هذا الشعاع وما فائدته.

-- اذهبي مولاتي للفتاة واعرفي أين وجدت القلادة ولابد أن تعرفي المكان الذي وجدت به القلادة فهذا مهم مثل أهمية القلادة.

- وكيف لي أعرف من الفتاة شيئا وهي بهذه الحالة؟

- مولاتي سيدة الألاعيب والتبصر تعجز عن حل هذه المشكلة.

- إذا لن يكون أمامي سوى اقتحام عالم أحلامها والتفتيش في غرف عقلها الباطن.

- مولاتي لا يوجد شيء صعب عليك..

نترك سالومي ونذهب لنرى ماذا يحدث لشرد أو شمس.....

عدنا لشرد لنرى ما أخبارها.

أصبح النهار واستيقظت غالية زوجة هنداوي ونادت على شرد باسم شمس فأجابتها وهي تصطنع الخوف والقلق فقالت لها غالية

-- صباح الخير يا شمس شكلك ما نمتيش كويس كليلك لقمة مع عمك هنداوي وبعدين يأخدك لأهلك.

أومأت شرد برأسها وعرضت المساعدة لغالية التي شكرتها. واستيقظ هنداوي وارتدى ثيابه وخرج ليرى الفتاة وجلس يتناول فطوره وهو يتفحصها بعينيه بينما يأكل ويتصنع سؤالها

عن مكان أهلها وهي ترد عليه باقتضاب. ثم غمز بعينه لزوجته بأنها هي المطلوبة، كل هذا وشرد تتصنع الخوف.

--- خلاص يا غالية هنتوكل على الله يلزمك شيء وأنا راجع بعد ما أروح البنية لأهلها.

-- لا ياخويا تسلملي أبقى وصلها لباب بيتهم واطمن عليها دى بردو غريبة وملهاش حد هنا غيرنا.

- ما تخفيش يا غالية دى زى بنتي مسافة السكة وارجع، بينا يا شمس.

خرج هنداوي وفي نيته أن يسلم شمس لعلوان بيه. وأخذها لموقف الأجرة ثم ركبوا السيارة ولكن في منتصف الطريق طلب من السائق أن يتوقف، فقال السائق، هنا يا بيه ده إحنا في وسط الصحراء.

- وأنت مالك يا أسطى أجرتك وأخدتها مالكش فيه صحرا ولا عمار،

فنظرت له شرد خائفة وقالت:

-لكن يا عم هنداوي دى حتة مقطوعة أنا خايفة انزل هنا.

- ماتخفيش يا شمس عمك علوان جاى دلوقتي بعربيته هيوصلنا مفيش مواصلات بتودي على بلدكم علشان كده كلمته والراجل مشكور هيعدي ياخدنا في سكته.

لم يتحرك سائق الأجرة إلا بعد أن شاهد الاطمئنان على وجه شمس وانصرفت السيارة ووقفت شمس وهنداوى بجانب الطريق حتى ظهرت سيارة دفع رباعي سوداء ووقفت بجوارهم.

ترجل من السيارة رجل يظهر عليه الثراء وسلم على هنداوي وقال.

- هي دى البنت التايهة، برافو عليك يا هنداوي عرفت المرة دى تختار.

- خدامك يا علوان بيه بس أوعى تنساني.

أشار علوان بيه لرجل بالسيارة فنزل وأخذ شمس بقوة فبدأت تصرخ وتستغيث بهنداوي ولكن الرجل أحكم قبضته عليها وشد وثاقها حتى لا تهرب ثم أدخلها السيارة وقد ربط عينيها حتى لا ترى إلى أين يأخذونها. وكمم فمها حتى تكف عن الصراخ.

كانت شرد لا تستطيع فعل شيء وهي بحالة الإنسية فهي تسري عليها قوانين البشر ما دامت في هيئتهم. فتسرب الخوف لها ولكن كانت عاقدة العزم أن تعود لحالتها الأصلية حالما يفكون وثاقها.

انطلقت السيارة في طرق وعرة لمدة ساعة، ثم توقفت وترجل علوان بيه وهنداوي وقال علوان بيه للرجل أن ينزل شمس من السيارة ويضعها في المخزن.

وفعل الرجل ما أمر به واقتاد شمس وهي لا ترى أمامها، وتحدث نفسها ما الذي فعلته بنفسها وهل تعمدت سالومي أن توقعها مع هؤلاء البشر ولماذا؟

ولماذا لم يتحدث الرجلان طوال الطريق؟ شعرت شرد بالمصيبة التي وقعت فيها، أدخلها الرجل في مكان وأجلسها ولكن لم يرفع عن عينها الغطاء.

جلست شرد في هدوء لتفكر كيف تخلص نفسها، فتناهى لسمعها صوت نحيب منخفض بعد انصراف الرجل، فهمت بقول شيء ولكن سمعت صوت أقدام الرجل الذي عاد وقال لها:

- البيه أمرني أشيل من على عينك الغمامة وأفك إيديكي وأوعى تفكري تهربي وصوتي زى ما أنتى عايزة محدش هيسمعك والقفص الكبير ده فيه واد اه يسليكي لحد ما يرجع علوان بيه والمية والأكل عندك.

وانصرف الرجل وهو يضحك. اعتادت عين شرد على الضوء الخافت، فوجدت فتى من دون العشرين من العمر يجلس بداخل قفص حديدي وينتحب ويبدو عليه الخوف والهزال. فاقتربت منه تسأله.

- أنت مين والناس دول حابسينك ليه وعايزين منى أيه؟

-- أنت مش عارفه.. إحنا اللي هيضحوا بينا علشان يطلعوا الكنز المرصود أنت هيذبحوكى على مكان الكنز وأنا اللي هدخل جوة السرداب علشان اطلع الكنز وبعدين يرموني لكلاب الجن.

- ليه هو إحنا فين دلوقتي وكنز إيه ده اللي يموتوا الناس علشانه؟

- ده كنز فرعوني كل ما يحفروا يشوفوا الزلع مليانة بالذهب بس لما يمدوا أيديهم علشان ياخدوه بيغطس جوه الأرض وما يعرفوش يطلعوه لحد ما جابوا هنداوي السحار وهو اللي قال ليهم إن الكنز مرصود ولازم يضحوا ببنت زيك كده علشان الجن يفكوا الرصد ويعرفوا ياخدوا الكنز عرفتي بقى ليه خطفوك.

- طيب أنت عرفت ده كله إزاي هو أنت شفت الكنز؟

- أيوه طبعا ما هو علوان بيه يبقى عمي وهو اللي مربيني بعد ما مات أبويا ولما عرف بالكنز كنت معاه ولما معرفوش يطلعوه وقال لهم هنداوي عايز ولد ماوصلش لسن العشرين وبنت زيك طبعا عمى أخدني أنا وجابك هنداوي.

- طب ما تخفش أنا هتصرف. وعمك هياخد جزاءه وهتشوف هعمل أيه فيه.

طبعا الفتى غير مصدق كلام شرد وكيف لفتاة أن تتغلب على هذه العصابة. ظلت شرد تؤنس الفتى وتشجعه ألا يخاف حتى بدأ الليل يقبل وعم الظلام وأخذ الفتى يرتجف من الخوف.

وبعد دقائق حضر رجال علوان وكانوا اثنين وهم يحملون مشاعل وأخرجوا الفتى وشرد وساروا بهم في طريق رملي والمشاعل على جانبي الطريق حتى وصلوا لمكان به حفرة عميقة وطلاسم لا يزال علوان يكتب فيها ودرجات سلم للأسفل كأنه

سرداب، ثم وجدت هنداوي يمسك سكينا ويتمتم ببعض الكلمات على نصل السكين.

وهنا قال علوان بيه:

- انتهيت يا هنداوي عملنا كل حاجة زى ما قلت لكن لو محصلش المراد هتكون مدفون جنبهم.

- لا يا علوان بيه هتشوف دلوقتي كل حاجة هتظهر طول بالك بس.

كان الفتى يرتجف بشده من الرعب وشرد مقيدة ولا تستطيع أن تعود لحالتها شعرت بدنو أجلها.

أخذها هنداوي من يد الرجل بعنف وهي مقيدة وألقاها على مكان كالمذبح وأسفله إناء من الفخار عليه كتابة سريانية ومددها على المذبح استعدادا للتضحية بها.

حاولت شرد أن تتخلص من قيدها ولكن لم تستطع وجذبها هنداوي من كتفها فمزق ملابسها وظهرت كتفها العارية في لحظة خروج الجن ليأخذ أضحيته وما أن رأى الجن كتف شرد حتى صرخ صرخة زلزلت المكان حتى أن الرعب لجم علوان وهنداوي وخرج المارد من السرداب وحمل شرد.....

انطلقت سالومي في لمح البصر لمقطورة القطار وهي في هيئة إنسية وذهبت لتجلس بجوار السيدة وابنتها.

جلست سالومي تتفحص الفتاة لترى أين تخبئ القلادة ولكن الفتاة كانت تجلس ملاصقة لأمها مرتعبة من لا شيء.. انتظرت سالومي لعل الفتاة تنام حتى تستطيع أن تدخل عقلها ولكن الفتاة مستيقظة لا تنام. حاولت أن تستخدم سحرها لكي تنام ولكن بلا فائدة. على ما يبدو أن القلادة محصنة وتحصن من يملكها وبالتالي لن تستطيع أن تدخل لعقلها حتى وهي نائمة.

جن جنونها فهي تكره من يقلل من شأنها ويستهين بذكائها. انتفضت من جلستها بحنق ولم تعير اهتمام من حولها بتصرفها الغريب وانطلقت لمعلمها والغيظ يفتك بها.. دخلت كالإعصار على مجلس المعلم وبغضب صرخت في وجهه.

- أنت حكمت على نفسك بالحرق حتى الموت أيها الكاذب أتستهين بي أيها الحقير؟؟ ؟

- رويدك مولاتي أرجوك امتص غضبك واهدئي حتى تفهميني أرجوك مولاتي أتوسل إليك.

- هات ما عندك لقد نفد صبري معك تكلم بسرعة.

- مولاتي لم تعطيني فرصة لأوضح لك لابد أن تكون الفتاة في نوم عميق وأنت يا مولاتي ترتدي هذا السوار المطلسم حتى تخترقي تحصين القلادة للفتاة.

ولكنك رحلت سريعا ولم تعطيني فرصة أعطيك السوار

- خطفت سالومي السوار من يد المعلم بغيظ وارتدته ونظرت له بحنق قائله:

- في شيء آخر أم انطلق قبل أن أقتلك أيها المعلم الخبيث..

وانطلقت وخلفت وراءها المعلم مذعورا وخائفا من نواياها فهي قادرة على الغدر.

عادت من جديد للقطار فوجدت السيدة تطعم ابنتها فقالت لها سالومي.

- أنا هأكلها يا حاجة وارتاحي أنتي.

- تعيشي يا حبيبة بس مش هتعرفي تأكليها دى بتهدل الدنيا زى العيال الصغيرة منه لله اللي عمل فيها كدة وبهدل البت وبهدلنا معاها.

-- معلش يا حاجة شدة وتزول عنك أنتي هأكلها.

أخذتها سالومي وبدأت تطعم الفتاة كالأطفال وفي نفس الوقت وجدت القلادة حول عنق الفتاة ابتسمت بارتياح ومدت يدها لتأخذها ولكن كانت الأم أسرع إذ احتضنت ابنتها وهي تحاول أن توقفها وهي بتشكر سالومي.

- كتر خيرك يا حبيبة تعبتك معايا أهو القطر وصل وهننزل ونروح على سيدنا الحسين شي لله يا سيدنا الحسين وبعدين نروح لوكاندة نبيت فيها والصبح نروح للشامية بإذن الله.

كادت سالومي تجن لقد كانت القلادة تقريبا في متناول يدها.

ذهبت السيدة وابنتها وعادت سالومي لطبيعتها تتبع السيدة دون أن تراها الابنة، وكانت السيدة تسير ببطء وهي تحمل فوق رأسها قفصا وبيدها تمسك ابنتها وتسير وسط الزحام والباعة الجائلون، تارة تقف تبتاع خبزا وجبنا وتارة تقف أمام أحد الباعة تشتهي الفاكهة وتنظر للقروش القليلة التي معها فتذهب، فكانت كلما اشتهت السيدة شيئا ولا تستطيع شراءه كانت سالومي تضعه لها في القفص دون أن تشعر حتى نفد صبر سالومي. فأوحت للسيدة أن تذهب للوكاندة بسرعة.

وصلت السيدة وابنتها للوكاندة وأخذت غرفة ثم أجلست ابنتها على جانب الفراش وأخذت القفص لتخرج الخبز ولكنها فوجئت بالفاكهة وأشياء كانت تتمنى شراءها.

أخذت تتلفت حولها وتتساءل من أين أتت هذه الأشياء.

حمدت ربها وتناولت الطعام وأطعمت ابنتها ثم استلقت هي وابنتها على الفراش وانتظرت سالومي حتى تتأكد من دخولهن في نوم عميق وأول ما انتظمت أنفاسهن حتى تحولت سالومي إلى دخان وولجت في أنف الفتاة حتى تدخل عقلها. وفي داخل عقل الفتاة لاحظت سالومي نشاط الخلايا في مخ الفتاة مما

يوحى بأنها ليست نائمة. كان نشاطا غريبا والخلايا ترسل إشارات كهربائية كثيرة واستطاعت أن تستشف أن مخ الفتاة يقوم بعمليات حسابية ومعادلات غريبة لم تفهمها.

وكلما همت بالدخول لعقلها الباطن يعرقلها عقلها الواعي. خرجت من عقل الفتاة ووقفت تنظر لها

- غريب الفتاة نائمة وعقلها يعمل كعقل عالم كبير يجرى معادلات كيف أدخل لعقلها؟

لمعت لها فكرة أن تدخل في رأس أمها لعلها تعرف شيئا فالأم سر ابنتها.

دخلت سالومي عقل الأم وجدته هادئا ولجت للعقل الباطن الذي بدأ نشاطه عن طريق الأحلام، تارة تشاهد الفتاة تلوح لأمها وتذهب وسط الغيطان وتارة تشاهد فرن الخبز والعجين وظلت تقلب في عقل السيدة بنفاد صبر حتى لاحظت مشهد الفتاة تلتقط بعض حبات بلح من أسفل نخلتين متشابكتين ومشهد آخر وهي ملقية على الأرض ورجل يحاول حملها وعلى ما يبدو أنه والدها وبدأت المشاهد تتكاثر أمامها فخرجت سالومي سريعا من عقل الأم. وبملل قررت أن تعود لعقل الفتاة.

كان نشاط خلاياها بدأ في الهدوء مما ساعد سالومي أن ترى ما بعقلها. وتارة تجد أن الفتاة تجرى وسط مزارع خضراء هكذا ترى سالومي ذكريات الفتاة بعينها وكأنها هي الفتاة. وتوالت الذكريات حتى جاء مشهد يبدو منه أن الفتاة تنحني أسفل نخلتين ثم بأناملها تلتقط حبات البلح ولكن يدها

التقطت شيئا أمسكته بيدها تتأمله. أمعنت سالومي النظر فوجدت أن بيد الفتاة القلادة وكانت على شكل رأس الإله أنوبيس معبود الفراعنة وكانت عليه كتابات غريب أنها ليست هيروغليفية إنها كتابات سيريانية. ظلت سالومي تتابع ما تفعله الفتاة التي يبدو أنها ترتدي القلادة وبعد ذالك أضاءت القلادة بضوء أزرق وصرخت الفتاة وهنا انتهت ذكرياتها. خرجت سالومي من عقل الفتاة وهي تشعر بالوهن، لابد أن القلادة هي السبب وحاولت أن تنزع القلادة من عنق الفتاة ولكن حدث ما لم تتوقعه....

ترى ما الذي حدث لشرد؟

حملها المارد وارتفع بها في الهواء وصرخاته الغاضبة تشق صمت السماء، وهي كالخرقة البالية بين يديه وفاقدة الوعي بسبب حالتها الإنسية.

نظر المارد لها ونفث في وجهها ثلاث فإذا بها تستفيق وتعود لحالتها الأصلية، يحتضنها المارد بحب الأب وهو يردد ابنتي شرد لقد ظننت أني سأموت دون أن أعثر عليك.

نظرت شرد إليه متسائلة، أبي؟ كيف؟ وأين كنت؟ ولما لا أعرف عنك شيئا؟ وهل أنا ابنة ملوك؟

وضع المارد يده على فمها أن تهدأ وهبط بها على الأرض. ثم نظر لعلوان بيه وهنداوي بنظرة تكاد أن تحرقهما وكانوا بحالة أقرب إلى السكر من الخوف فهم تخدرت أعضاؤهم وخارت قواهم من الرعب.

قال المارد لهم:

- الذي أنقذكم من غضبي هو أن وجدت ابنتي عن طريقكم بالرغم أنها كانت أضحيتكم لي. ولكن لن أترككم بسلام لابد أن أعاقبكم يا نباشي القبور وقاتلي الأرواح لأجل مال الدنيا فأنا جن مسلم موحد بالله. ولولا ختم سليمان عليه السلام ما استطاع الكهنة السيطرة علي لحفظ كنوزهم اللعينة.

وهم أن يصيبهم بأذى إلا أن شرد أوقفته وهي تقول بسعادة ولأول مرة:

- انتظر يا أبى عاقب هذا الخبيث هنداوي وزوجته خاطفي الفتايات وهذا العلوان عابد المال وأعوانه وأترك هذا الفتى اليتيم الذي كان سيضحي به عمه وأجعل له شأنا عظيما..

نظر المارد بعطف لابنته شرد وهو يملي عينيه بها:

- لك ما شئت يا شرد.. فليجعل الله القادر على عباده أن يذهب بعقول هنداوي وزوجته وعلوان ويكونون وسط الناس مخابيل.

ونظر في عين الفتى اليتيم وهو يرتعد ويرتجف كورقة شجر في مهب الريح وقال:

- لا تخف يا فتى فأنت من الآن لك شأن عظيم في حال أن استخدمت المال الذي بحوزة عمك وما سأعطيه لك الآن في مرضاة الله ستجد الخير يتدفق بيمناك وستكون شرد لك الحارس الأمين. وانتفض المارد لعنان السماء ومعه شرد وبصوت يشق السماء قائلا..

انتهى الكلام.....

نترك الفتى يصطحب عمه وهنداوي بعد أن صارا مخابيل. ووجد تحت أقدامه صرة من الذهب والأحجار النادرة. واختفت معالم مكان الكنز ووجد نفسه بداخل السيارة على الطريق.

انطلق المارد بابنته يشق الهواء وأخذ يسألها أين كنت تعيشين؟ فقالت شرد.

- كيف تكون أبي وأنا لم أعرف أحدا غير مولاتي سالومي وقصرها.

انتفض الغضب بداخل المارد عندما سمع اسم سالومي

- ماذا هل كنت عندها وأيضا جعلتك خادمتها.. اللعينة.. لكن أين عثرت عليك؟ لقد خطفك بنزان الجان المكلف برعايتك وأنت طفلة وخان الأمانة وبحثنا عنه ولم نجده ولم نعثر لكما عن إثر. كيف أخفتك عنا اللعينة؟

-- آه يا والدي الآن عرفت لماذا سالومي أطعمت ثعبانها المدلل بنزان.

- ألم أقل لكِ إنها لعينة وكثيرة الحيلة أرادت الانتقام منى لأني صددت غوايتها وحاولت تخرجني من ملة الإسلام ولم تستطع فرشت بنزان وأغوته بنفسها وبالمال حتى يخطفك وأنت مازلت بالمهد. وقد نال جزاءه وأنت يا ابنتي سأعود بك لأمك كي تقر عينها وأذهب لتصفية حسابي مع الملعونة وستعرف من هو الملك شادان ملك الصحارى والجبال....

هذا ما كان من أمر شرد بنت الملك شادان ولكن ماذا عن انتقامه من سالومي.

لنرفع معا الحجب لنرى ما صار مع الملكة سالومي.

أخذت سالومي تترقب الفتاة وهمت أن تنزع القلادة من عنقها ولكن حدث ما لم يكن بالحسبان أمسكت الفتاة يد سالومي بقبضة من فولاذ ونظرت بعين ثاقبة إلى سالومي حتى جعلتها ترتجف ولم تستطع أن تفلت يدها وشعرت بقواها تخور حتى وجدت شامعون المعلم أمامها وأفلت يدها وترنحت سالومي من الوهن وعادت الفتاة لوضعية النوم وكأن شيئا لم يكن.

نظرت سالومي لمعلمها مستفهمة عما حدث لها؟

قال:

- مولاتي لم أكن أعرف أن القلادة ستقاومك ويبدو أن القلادة تأخذ طاقتها من الفتاة لتجدد نشاطها لما هو آت ولهذا أرسلنى الملك لإنقاذك عندما كان يراقبك دون أن تشعري فوجد المفتاح أي القلادة يعيد حساباته في عقل الفتاة للاستعداد لاستخدامه هذا ما برمج له ولولا ضياعه وفقدان قوته لكان الآن لنا شأن آخر عظيم لا يتخيله إنس ولا جان.

اتركيه الآن حتى يأتي أوان قطافه من عنق الفتاة.

نظرت له سالومي بوهن وقالت لمعلمها.

- وما هذا الآتي أيها المعلم شامعون؟؟

جلست سالومي وهي تنتظر رد شامعون على سؤالها ما هو هذا الآتي أيها المعلم شامعون؟؟

-- مولاتي لا تجهدي نفسك الآن اذهبي لقصرك واستردي عافيتك حتى تبدئي من جديد، على ما يبدو أن المهمة صعبة بطريقة لم تكن في الحسبان.

- هل تقصد أنني هرمت ولم أعد صالحة للمهام الصعبة أيها المعلم؟

- مولاتي أقصد أن تستريحي حتى تستطيعي تكملة المهمة فالسيدة غدا ستصطحب ابنتها عند الرجل الذي تتحكم به الجنية شامية وهي لئيمة وذكية وقد تكتشف أمرك ويضيع كل ما خططنا له فلابد أن تكوني مستعدة لها ولا تتركي السوار لابد أن يكون بيدك فهو ما يخفيك عن الجن فقط وليس ملوك الجان.

انصرف شامعون وأيضا سالومي. ولكن ماذا عن الملك شادان وماذا سيفعل مع سالومي.

جلس الملك شادان بانتظار الأميرة شرد بثوب الأميرات وعندما دخلت عليه بكامل تألقها نظر لها وهو يبتسم لهذه اللحظة التي كان يتمناها.

أقبلت عليه شرد فرحة وجلست بجواره مستمتعة بما تنعم به من بعد أن كانت خادمة أصبحت أميرة.

-- قولي لي يا شرد ما تتمنيه سيكون عندك في طرفة عين.

- وماذا أطلب يا والدي أكثر من وجودي معك ومع أمي، ولكن لي أسئلة كثيرة وأريد عنها الإجابة.

-- أعلم يا ابنتي أعلم فأنا حرمت منك وأنت بعد وليدة ولم أئتنس بك ولا أعرف عن طفولتك شيئا وأمك بعد أن اختفيت أصبحت لا تتحدث أو بمعنى كأنها غير موجودة وبحثنا عنك بلا جدوى.

-- وما السبب أن تخطفني سالومي وتتركني ولم تقتلني؟ وما حكايتها؟

سرعان ما تبدل وجه الملك شادان عند سماعه اسم سالومي وقال.

- كانت سالومي تسلب عقول ملوك الجان بجمالها وجرأتها وقوتها وكانت تتمتع بالحيلة والذكاء والتبصر.

ودائما ما كانت تتباهى بمجلسها وسط مليكات وأميرات الجن بجولاتها وسط البشر وما فعلت بالرجال وغوايتهم وما فعلت بعقول النساء للذهاب لقراءة الطالع ومعرفة الغيب الذي هو بيد الله.

فكانت تستمتع وهي ترى ملوك الجان تحت أقدامها يرجون رضاها.

- وهل كنت يا أبى ممن وقعوا في شباكها؟

بلى يا ابنتي فهي كانت طاغية الجمال ساحرة لعقول الرجال وقد كانت أمها جمرة من نسل الشيطان وعلمتها كل حيل الأبالسة وكان أبوها من أقوى ملوك الجان وعندما يكون في معارك بينه وبين أحد الممالك أول شيء يفعله هو إرسال ابنته وكانت دائما لا تخذله وتأتى بالملك وقد أصبح لها كالحيوان الأليف فكان لا يدخل معارك حتى باتت تخشاه كل الممالك عندما تعرف أن الملوك يأتون إليه دون معارك منصاعين لأوامره.

وقد كان بنزان خادمي الأمين الذي كنت أرسله ليعس ويعرف أخبار الملك سادحان وابنته سالومي حتى أتفادى شرهم وأكن مستعدا لحربهم في أي وقت.

خاصة أن سادحان أصابه الغرور هو وابنته وكانوا يخططون للهيمنة على مملكة الجان بمن فيه سواء مسلم أو مسيحي أو حتى كافر.

وفى أحد الأيام حضر خادمي بنزان ليبلغني بوجود سالومي في قصري وتريد مقابلتي.. لا أخفى عليك للحظات شعرت بالقلق من أن تسيطر علي بحسنها وكلامها. فتحصنت من بنت الأبالسة وأمرت الخادم بإدخالها. وعندما وقعت عيناي عليها انبهرت بجمالها وعندما سمعت صوتها الذي يخلب الألباب شعرت بالدوار ولكن تذكرت أخر ملك صار لها كالحيوان الأليف هكذا تغلبت على سحر فتنتها.

وكانت تتحدث عن عظمة وملك والدها وأني يجب أن استسلم له وأصبح تحت رعايته ويأخذ مملكتي وأن أترك ملتي وأصبح مثلهم وأخذت تثير في طمع الجاه والسلطان الذي في الأساس أملكه. فضحكت من سذاجتها وأخذت تغويني بجمالها وأنه ستكون محظيتي بلا منازع وأنها كانت تتمناني من قبل أن أتزوج بأمك.

كل هذا لم تجد له صدى عندي وأمرتها بالخروج من قصري. مما جعلها تغضب وهي لأول مره تشعر بالإهانة وعدم قيمة جمالها مما جعلها تنتقم لكرامتها فتوعدتني بالانتقام.

وبدأت الحرب بيني وبين والدها سادحان وكان النصر حليفي وقتلت أبوها الملك سادحان وضميت الممالك لي بعد رضاء أمرائها.

أما هي فرجوني معلمها شامعون بتركها وهو ملزم بها ولكن اللعينة أغوت خادمي بنزان وخطفك من مهدك ولم نعلم عنك شيئا حتى قلت لي إنها أطعمته للثعبان.

لكن ما يحيرني كيف أخفتك أنت وبنزان عني؟

- سأقول لك يا ولدي منذ أن وعيت وأنا لا أعرف غير بنزان وكان هو من يعلمني وكثيرا ما كنت أراه ينظر لي ويبكي ويقول يا مولاي سامحني وكنت لا أفهمه.. وكان يعلمني أصول الفلك والعلوم ويرجوني ألا أخبر مولاتي وأن يكون هذا سرنا الصغير حتى كبرت وأصبحت عندها خادمة وكان بنزان دائما يوصيني بالغباء أمامها ويقول.. لو علمت مولاتك بذكائك ستقتلك..

وكل يوم لابد أن يضع بنزان تراب الفضة على جسدي وجسده وكلما سألته لماذا؟ يقول أوامر مولاته.

- هكذا لم أعثر عليكم بسبب تراب الفضة

اللئيمة الآن فهمت لقد شعرت أني أبحث عنك فقررت التخلص منك عن طريق الإنسي هنداوي

وقف الملك شادان وهو يتوعد سالومي بالويل. وقال لابنته. قد حاول بنزان يكفر عن خيانته بأن أحسن تربيتك وتعليمك ولعل قتله يكون كفارة عن ذنبه.

- والمعركة الآن مع سالومي وشامعون..

عادت سالومي لقصرها وتحاول ترتيب أفكارها فهي كانت منعزلة وفجأة وجدت نفسها في خضم مغامرة لا تعرف لها سببا سوى أن الملك شقواخار هو من أمر وهي بعد مقتل والدها انطفأ وهجها، وبالرغم من أن الملك شادان قاتل والدها إلا أنها لاتزال تحبه ولم تكتف بخطف ابنته بل تريد المزيد لتنتقم منه بعد أن أهدر غرورها. ولكن كان أقوى منها فاعتزلت في قصرها

لتتحاشى السخرية من بنات الجن. فالأنثى هي الأنثى سواء إنسيه أو جنية.

فكانت سلوتها أن تكون شرد خادمتها تنظر لها كأنها تنظر لوالدها وجعلتها خادمتها لتتذكر دائما أنها قهرته على ابنته.

خرجت سالومي لحديقتها وجلست ترتب أفكارها فهبت ريح تداعب شعرها فوجدت شال من الحرير يطير مع الريح فاختطفته بيدها وتشممته فعرفت أنه لشرد. فجأة انتبهت لقد نست أمر شرد تماما مع الأحداث، كيف تنساها ولابد أن تتأكد أنها تم قتلها

حتى تتخلص منها لقد مات بنزان ولم يعد يجدي إخفائها سوى بالقتل. قررت بعد إنهاء المهمة ستذهب لترى ما حدث لها.

استعادت نشاطها ونزلت إلى الأرض في ثوب إنسية فوجدت السيدة وابنتها عند الشامية.

جلست السيدة تحدث الرجل عن مشكلة ابنتها وما حدث معها وبدأ الرجل في طقوس تحضير الشامية وخارج الغرفة جلست سالومي كأنها زبونة تنتظر دورها.

بدأت تظهر الشامية على الرجل الذي أصبح شكل امرأة بجدائل وأخذت تحدث السيدة التي تمكن منها الخوف وهي تنظر تارة للفتاة وتارة للأم وقالت بصوت ناعم وهادئ:

- متخافيش بنتك شايلة أمانة تهد جبال ولازم تديني الأمانة دى بأيدك علشان أنا لا ألمس إنسية.

- أمانة أيه يا ستنا الشيخة بنتى معهاش حاجة؟

- إزاي وعقد المساخيط اللي في رقبتها ده يبقى أيه؟ ولا أنت مش عايزة بنتك تخف.

- تقصدي العقد ده. حاولت أخده منها لكن فجأة ألاقي ستين عفريت يركبوها لو لمسته.. الرضا والسماح يا ستنا الشيخة والله ما قصدت.

- خدي الحجاب ده حطيه تحت مخدتها لحد ما تنام والورقة دى حطيها في مية ورد وأسقيها منها وبعدين اسحبي العقد من رقبتها وهي مش هتعمل حاجة بس بشرط تجبيلي العقد على طول أي تأخير بنتك هتموت سامعه هتموت..

- السمع والطاعة يا ستنا..

وأعطت الشامية الحجاب والورقة للسيدة وخرجت ببنتها بسرعة للوكاندة.

وكانت سالومي تستمع للحوار وهي تبتسم أن الشامية قصرت عليها الطريق وانتبهت سالومي على صوت رجل يقول لها اتفضلي للشامية جه دورك وقبل ما تدخلي ادفعي المعلوم.

نظرت له سالومي بوجه لن يستطيع أن ينساه من الرعب وألجمت لسانه وأصبح أبكم ثم اختفت من أمامه.

وأصبح الرجل يتخبط ويهمهم بلسان مشلول وهو ينظر لثوب سالومي الملقى على الأرض.

فى تلك الأثناء كان الملك شادان يبحث عن سالومي وأرسل خادمه قاتم يعس عن أخبارها وسط ممالك الجن، وظل شادان يبحث عنها في بقاع الأرض حتى عرف بمكان الشامية فتخفى بثوب إنسي ودخل إلى المكان وقد كان لا يزال يعمه الهرج مما حدث فيه ونظر للرجل الذي أصبح أبكم ومرر يده على فيه وقال له تكلم يا رجل انطق بسم الله، فنظر الرجل له ثم عطس وقال بسم الله، ومن شدة ذهوله واندهاشه بدأ يتكلم بغير ترتيب مما جعل الناس من حوله لا يفهمونه.

ولكن الملك شادان فهم ما يعنيه الرجل ولكي يرحمه من صدمته أزال عنه ذكرى مشهد سالومي.

لكن في الداخل علمت الشامية بوجود الملك فجعلت الرجل الذي تحضر عليه أن يخرج للملك وهو لا يعلم طبعا أنه ملك ولكن ليحضره للداخل حتى تبلغه رسالة.

دخل شادان بمفرده غرفة الشامية التى انحنت أمامه

- مولاي الملك شادان هنا في مكاني الحقير أطلب تجاب سيدي ومولاي.

- ألن تكفى عن أذية البشر أيتها الشامية.

- مولاي أنا لا أحضرهم قصرا بل هم يأتون إلي برغبتهم وأنا أساعدهم.

- حسنا وأين الملكة سالومي الآن؟

- مولاي يبحث عن سالومي كيف يكون هذا؟ سيدي يستطيع أن يعلم مكانها في لمح البصر.

- إذا ماذا كانت تفعل هنا عندك؟ علمت من خادمك الذي شلت لسانه أنها كانت هنا فهو لا يعرفها ولكن فعلها معه دل عليها.

وجمت الشامية عندما عرفت أن سالومي كانت عندها وكيف لم تعلم بوجودها؟

- على ما يبدو أن الماكرة استطاعت تخفي حضورها عنك ولكن هل يوجد سبب يجعلها تأتى إلى هنا؟

- ربما يا مولاي تلاحق أحدا من البشر ولابد أن يكون بسبب خطير حتى تخفي نفسها من بني جنسها.

- هل أتى إليك اليوم أحد من البشر لشيء غريب يحدث معه؟

- الآن يا مولاي انصرفت من عندي سيدة وابنتها وكانت ابنتها مريضة بسبب قلادة فأعطيتها طلاسم حتى تستطيع أن تنزع الأم القلادة وهددتها أن تأتيني بالقلادة وإلا ابنتها ستموت.

- وما شأن القلادة بموت فتاة حتى تهدديها. تكلمي بدون لؤم وإلا حرقتك الآن.

- الرحمة يا مولاي ولكن أعجبتني القلادة ولها طاقة هائلة لم أر مثلها من قبل لذلك هددتها ولكي آخذها لنفسي وأتباه بها وسط بنات الجن وقد تجعلني أقوى.

- تبا لكِ أنت وبنات الجن. هل أخذت من الفتاة أثر؟

- نعم مولاي هذا منديلها. ومدت يدها وأعطته للملك.

أمسك شادان المنديل يتشممه ثم اختفى.

وتلك الأثناء كانت السيدة استطاعت أن تنزع القلادة من عنق ابنتها وفي لمح البصر خطفتها منها سالومي وذهبت لقصرها منتصرة.

ذهب شادان لمكان السيدة بشكل إنسان ودق بابها وفتحت له السيدة وهي تبكي ولم تسأله عن نفسه بل كانت مكلومة وتعدد على ابنتها التي ماتت بعد أن نزعت القلادة منها وتقول موجهة كلامها له بينما ابنتها جثة هامدة على الفراش.

- يا ريتني يا خويا ما رحت للشامية ولا سمعت كلامها صحيح البت كانت تعبانة بس كانت عايشة دلوقتي أقول لأبوها أيه البت ماتت.

أخذت الأم المكلومة تبكي ومنهارة بينما اقترب شادان من الفتاة واشتم رائحة عشب جهنم الذي يخدر الأعصاب فعرف في الحال أن الشامية من فعلت هذا فأخرج ترياق من ملابسه ثم رفع الفتاة ليسقيها الترياق ولمحته الأم وسألته.

- بتعمل أيه يا خويا في البت بقولك دي ماتت.

لم يرد عليها وسقى الفتاة الترياق وتركها دقائق حتى بدأ مفعوله يسرى في جسد الفتاة وبدأت تسترد وعيها.

أما عن سالومي فكانت سعيدة بحصولها على القلادة ونسيت أنه مهم أن تعرف أين وجدت الفتاة القلادة.

ترى نبدأ بمن بسالومي وانتصارها الذي لم يكتمل. أم بفتاة القلادة.

على ما يبدو لابد أن نبدأ بفتاة القلادة ونعرف هل ما زالت على قيد الحياة؟ وما الذي حدث لها؟

بعد أن أعطاها الملك شادان الترياق وانتظر حتى يسرى مفعوله وأمها جالسة بجوارها، بدأت الفتاة تسترد وعيها وتفتح عينيها وتنظر مبتسمة لأمها التي كان رد فعلها غير منتظره إذ أنها نزلت على الأرض تقبل أقدام الملك شادان حتى بللت دموعها ملابسه، وجعلته يبكى متأثرا، وأخذت تحتضن ابنتها وبعد أن هدأت الأجواء من هذه المشاعر سأل شادان الأم عن حال ابنتها فحكت له ما صار. وسأل الفتاة فقالت:

- أنا كل يوم بروح الغيط لأبويا ومعايا الأكل بتاعه وبصرة في منديل وفي طريقي وأنا رايحة هناك نخلتان عالترعة بنقي من تحتهم البلح وأحطه لأبويا وفي يوم وأنا بنقي البلح من على الأرض لقيت عقد وفيه مسخوطة من مساخيط الفراعنة وكان شكله مختلفا لأنه عبارة عن رأس أنوبيس إله الفراعنة. متستغربش يا بيه ما أنا بروح مدرسة وأخدنا تاريخ الفراعنة. المهم لقيت العقد بيضوي مع نور الشمس مع أنه من الحجر. قلت ألبسه وأروح بيه المدرسة وأفرجه للبنات. لكن أول ما

لبسته حسيت بشوك في جسمي كله ودماغي كانت بتوجعني كأن فيها مواتير شغالة. وزاد الألم وقعدت أصرخ ووقعت على الأرض لا أنا صاحية ولا نايمة لكن كان إحساسي أني محبوسة وجسمي لا أتحكم فيه أشوف وأسمع كل حاجة بس محبوسة. وكنت بتمني أي حد ياخد العقد منى ولكن محدش قدر ياخده والغريب أني شفت جنية معرفش إزاى عرفت أنها جنية وعرفت أنها عايزة العقد لكن معرفتش تاخده لحد ما أمى خلصتني منه.

- طيب عرفتي هي عايزة العقد ليه؟ وهل أخدته؟

- كل اللي أعرفه أن العقد ده كان بياخد قوتي وبيضعفني ولما أغمض عنية بشوف معادلات زى اللي بناخدها في المدرسة بس غريبة لا هي معادلات حسابية ولا كميائية واسمع همهمات بتخليني أصرخ واتشنج.

الأم:

- صحيح يا بيه بنتى كانت بتتشنج وتصرخ ولما عرفت أخد العقد منها معرفشي إزاى اختفى من إيدى بس حسيت بهوا بارد وجسمي أشعر ومهتمتش كنت عايزة بنتى.. ونظرت لابنتها فوجدتها مغمضة العينين ولا تتكلم. همت بالصراخ وعادت تولول وتقول البت ماتت. ولكن هدأها شادان وقال لها إنها نائمة وضعيفة. وقال سأخدك أنتِ وأبنتك بيتي لأنكم في خطر. ونفث في وجه الأم ففقدت وعيها وأخذها وابنتها لقصره وإخفاهن بطلسم حتى لا يكتشف الجن وجودهن وأمر ابنته شرد بمراعتهن.

فى تلك الأثناء كان قاتم خادم شادان علم بوجود سالومي في القصر فذهب متلصصا ليعلم أخبارها.

فوجدها في قصرها وتمسك بالقلادة والتوتر والحيرة على وجهها حتى أتى خادمها ليعلمها بوجود شامعون معلمها ويريد أن يقابلها. فزاد توترها فأخفت القلادة تحت وسادتها وخرجت لتقابل شامعون.

انتهز قاتم الفرصة وبفراسته علم بأهمية القلادة فأخذها بخفة من تحت الوسادة على الرغم أن شادان لم يعلمه بشيء عن أمر القلادة.

وأخفاها في ثيابه وأسرع للتخفي ليرى ويسمع ما يحدث بين سالومي ومعلمها اليهودي.

- مرحبا بك معلمي شامعون أتيت سريعا بالرغم أني لم أرسل في طلبك!

- مولاتي أتيت لعلمي بحصولك على القلادة ولكي آخذها لمولاي شقواخار.

- هههه جميل جدا "أبحث أنا وأعس وأجهد نفسي وفي الأخير تأتي أنت وتأخذ القلادة دون مجهود يذكر وتصبح المفضل لدى الملك شقواخار وتستقوي بيه علي هل ظننت أني غبية.

بدهاء شامعون شعر أن سالومي تخشى ألا يوفى بوعده لها وتكون هي أول الضحايا للملك شقواخار فقال لها بعد أن حسن من نبرة صوته وبدهاء.

- مولاتي العزيزة أنا معلمك أعطيتك جميع حيلي ثم أنك ابنة جمرة المفضلة لدى شقواخار كيف لا تثقين في.

- وكيف أثق فيك وأنت يهودي لا عهد لك ولا كلمة أنسيت أم أذكرك بما فعلت بوالدي.

تلعثم شامعون قليلا بسبب مواقفه الكثيرة التي فعلها بوالديها التى تغاضوا عنها لمعرفتهم بطباعه ولكن كانت أمها جمرة تريده يعلم سالومي حيله مهما يكن الثمن.

فقال لها:

- مولاتي لكي أثبت حسن نواياي سأخبرك بسر القلادة ودورك في المساعدة لما هو آت.

نظرت له وقالت:

- حسنا شامعون تكلم ولنرى ما بجعبتك وأن لم يعجبني الكلام فلن أعطيك القلادة.

- كان معلمنا الكبير قد صنع هذه القلادة من أندر أحجار الأرض وهي صنعت بدقة لأنها آلة معقدة وبحسابات ومعادلات بها مخزنة. وصنعها في عهد الفراعنة بمساعدة كبير الكهنة البارع في علم الخيمياء (وليست الكيمياء) وتعلمين مولاتي براعتهم في السحر والعلوم. وبعد صنعها على شكل معبودهم الإله أنوبيس حتى يرضي غرورهم ثم عهد بها لكبير الكهنة أن يحفظها حتى يأتي ليأخذها. وقام بجولات بين العصور ليمهد لسلطانه وجمع أعوانه ليعلموا البشر بعضا من الأشياء التي تبهرهم وليس كلها وتركهم يلهثوا خلف ما يسمونه بالتطور

الذي سحر عقولهم وأصبح كل يوم يخرج عالم باختراع شيء يبهر به العالم من الأجهزة الحديثة والتي أصبحت الشغل الشاغل لبنى البشر. وتركهم لينشغلوا بفتات التقدم لأنه لم يعلمهم غير قشور المعرفة وليست كلها حتى استطاع أن يبني أكبر مشروع على الأرض في القطب الشمالي وهو مشروع (هارب) أو الشعاع الأزرق وستكون القلادة هي مفتاح تشغيله الذي قرب استخدامه.

- حسنا يا شامعون وما فائدة ما قلته لي فأنت تعلم أننا نتنقل بين العصور ما عدا المستقبل لأنه لم يكتب فكيف أصدق كذبك!

- سترين مولاتي قدرة هذه الآلة على عقول البشر أنهم يعشقون المعجزات ويؤمنون بها، فعندما تعمل أشعة هارب الزرقاء في السماء وفي منتصف النهار نستطيع أن نبث صور متحركة في السماء مثلا وجه إنسان أو حصان طائر بأجنحة حتى الرموز الدينية.

- شامعون لقد أصبتني بالملل وما فائدة شاشة سينمائية في الهواء تبث ما تقول، كيف يصدقون وقد اخترعوا شاشات مجسمة للصور، صحيح أنا اعتزلت في قصري ولكن تجولت وشاهدت ما وصل إليه البشر.

- عزيزتي الآن نستطيع بها السيطرة على العقول الضعيفة ولا تنسى مولاتي أنه مقابل لهذه التكنولوجيا نشرنا فكرنا عن طريق الموجات وذبذبات تسيطر على المخ وطبعا مولاتي سيصبح

لكِ شأن عظيم عندما نبيد البشر وتعود الأرض لنا كما كانت قبل خلق آدم.

سمع قاتم هذا الحديث فانصرف في لمح البصر ليعلم سيده بما حدث.

فى أثناء ما كان الخادم قاتم يتلصص على سالومي وشامعون كان الملك شادان أخذ السيدة وابنتها لقصره لحمايتهم من سالومي.

بدأت السيدة تسترد وعيها بالتدريج بينما كان الملك شادان وابنته شرد بجوارها تحسبا لردة فعلها عندما تفيق وتجد نفسها في القصر.

فتحت السيدة عينيها وتلفتت حولها ونظرة الذهول على محياها من فخامة المكان الذي لم تر مثله في حياتها فهي سيدة ريفية لا تعلم من الدنيا سوى الغيط وماجور العجين وبالنسبة لها هذه دنيتها لترى ردة فعلها.

- بسم الله أنا فين؟ حلم ده يا خواتي ولا علم؟ وأيه اللي جابني هنا؟ بنتي فين بنتي؟

أخذت شرد تطمئنها على ابنتها وأنها بجوارها نائمة على الفراش وهي على وشك أن تسترد وعيها.

أخذت السيدة تنظر لابنتها وهي غير مستوعبة ما يحدث لهن. وبدأت الفتاة تفتح عينيها وتنظر لأمها المبتسمة في وجهها.

- أمي أنا فين وأيه المكان الغريب ده ومين الناس دي؟ هو أنا ميتة؟ أكيد مت علشان مش حاسة بألم؟

جلست بجوارها شرد تهدئها وتقول لها:

- إرتاحي.. أنت لسه ضعيفة ومحتاجة رعاية علشان كده والدي أحضركن لقصره.

كانت الفتاة منزعجة وخائفة واحتضنت أمها، وأمها تربت على ظهرها وتقول:

- ما تخافيش يا بنتي ده سعادة البيه اللي عالجك لحقتي تنسيه ده جميله على راسي..

كانت الفتاة وأمها كالمسحورين مما يحدث ونظرت شرد لوالدها متسائلة كيف سيكون ردة فعلهما إن علمتا أنهن في عالم الجن.

دخل خادم الغرفة لمولاه ليعلمه بحضور الخادم قاتم ويريد مقابلته فأذن له بالدخول.

- ما الجديد عندك يا قاتم تكلم؟

حكى قاتم لمولاه ما سمع في قصر سالومي وعلامات الغضب على وجه شادان والسيدة وابنتها في صمت مما يشاهدن ويسمعن وعندما أخرج قاتم القلادة من طيات ملابسه ليعطيها لسيده صرخت الفتاة كأنها رأت شبحا وأخذت تهذى بكلمات متقطعة مثل. قادمون. الموت الخراب.. وحاولت شرد وأمها

تهدئتها وأعطتها شرد قليلا من الشراب من قنينة ذهبية وأخذت تهدئ من روعها.

أخذ شادان القلادة وأمر قاتم أن يتابع سالومي وأعلمه أن أمرا خطيرا سيأتي من ورائها ويحترس وهو يراقبها.

وبعد انصراف قاتم أخذ الملك شادان يقلب في القلادة بين يديه ونظر للفتاة المذعورة وقال لها.

- إذا هذه هي القلادة، ولكن ما الكلام الذي تفوهت به عندما شاهدتها وأين المكان الذي عثرت القلادة فيه؟

- أنا معرفش لكن قلت اللي شفته لما خادمك مسكها في إيده شفت الدمار والخراب وقتلي في كل مكان وآلات غريبة عمري ما شفت زيها وناس شكلهم غريب منهم عمالقة ومنهم أقزام ومنهم زينا لكن كل اللي شفته يرعب كأنها يوم القيامة.

- طيب يا بنتي أنت دلوقتي في إيدك تساعديني ومن غير فزع ولا خوف لازم تعرفي أنك في مملكة الجن وده قصري وأنا الملك شادان ودى ابنتي والحمد لله نحن موحدون بالله علشان تطمأني.

لكن إحنا أمام أمر خطير وواضح المكان اللي لقيتي فيه القلادة مهم جدا ولسبب لازم أعرفه هاخدك معايا لبلدك وتوصفيلي المكان وما تخافيش على أمك هي هنا بأمان.

طبعا الفتاة غير مصدقة ما يحدث لها ولكن بعد ما سمعت ورأت وافقت وهي خائفة وذهبت في لمح البصر مع شادان وتحت النخلتين نظر شادان لها وقال:

- هنا المكان فقالت الفتاة نعم.

فقال شادان:

- سيأخذك خادمي قاتم إلى أمك الآن حتى تكوني في أمان وعلى ما يبدو أنك أيضا أصبحت مفتاحا لحل ما يحدث ويبدو أن عقلك انطبع فيه بعض من إحدثيات القلادة وتظهر المعلومات في عقلك كومضات لعلها تساعدنا على هؤلاء الملاعين بأمر الله.

أخذ قاتم الفتاة واختفى. ووقف شادان يحسب خطوط الطول وخطوط العرض حتى يحدد أهمية المكان فوجده مساو مع خطوط العرض للهرم الأكبر وعاد بالزمن ليرى الصورة الأوضح. وكانت في عهد الفراعنة ومنظر معبد ضخم مزين الجدران وفي البهو يجلس كبير الكهنة وحوله أتباعه لم يهتم شادان بحديثهم وكان يراقبهم وطبعا لا يعلمون بوجوده. وبعد قليل أتى رجل يحمل صندوقا من الفضة الخالصة ودخل على الكاهن منحني ويده ممدودة بالصندوق فأمر كبير الكهنة أن ينصرف أتباعه في الحال عدا مستشاره وكبير الجند. فقال الكاهن للرجل:

- هل وضعت القلادة بالصندوق

- نعم مولاي المعظم كما أمرتني صنعت الصندوق من الفضة ووضع كبير رجالك بيده القلادة في الصندوق ثم أغلقت عليها بإحكام كما أمرتني فخامتكم.

-- وهل يعلم أحد بأمر القلادة غيرك؟

تلعثم الرجل ولكن من شدة خوفه لم يكذب وقال

- فقط أخي بنتروخ لأنه كان يساعدني في صنع الصندوق.

- ابتسم الكاهن وقال للرجل أن ينصرف ونظر لكبير الجند الذي أخرج سيفه وقطع رأس الرجل في لمح البصر وتدفقت الدماء حتى كادت أن تغرق الصندوق وبسرعة حمل الكاهن الصندوق وأمر كبير الجند بإحضار رأس بنتروخ في الحال.

انصرف الكاهن حامل الصندوق ليحفظه في مكان سري بين جدارين من جدران المعبد وهم أن يضع الصندوق بجوار الحلي والذهب التي ينهبها ولكن فكر أن يلقي نظرة عن كثب للقلادة التي كان يطمع أن يأخذها لنفسه وما أن فتح الصندوق حتى صرخ الملعون....

نعود لقصر سالومي لنعرف ما صار بينها وبين شامعون بعد أن تركهم قاتم ومعه القلادة واختفى.

سالومي لا تثق بشامعون وتحاول أن تأخذ منه صدق الكلام فوقفت تداعب وريقات زهرتها الأرجوانية المفضلة وهي تتصنع أنها تصدق شامعون وقالت له.

- إن كان كلامك حقيقيا يا معلمي فما المانع أن أنال أنا شرف حمل القلادة للملك شقواخار بنفسي.

- ابتسم شامعون بخبث وقال، على ما يبدو أن مولاتي لا تثق بكلامي. فكيف أثبت لك صدقي؟

- أنت تعلم أني أريد أن أحظى باهتمام الملك شقواخار من زمن حتى أكن ممن يحميهم وأكون تحت عباءته فهكذا أنام قريرة العين بعيدة عن الأذى، ولا أضمن أنك تأخذ القلادة وتوهمه أنك حضرتها بنفسك.

- كيف يا مولاتي؟؟ فهو يتابعك ويعلم أخبارك وهو من يرسلني إليك ويعطيني الأوامر.

- أيها الماكر من فترة لم نسمع شيئا عن الملك شقواخار وأنت من يتكلم عن لسانه. فأنا التي ستعطيه القلادة ولست أنت أفهمت.

- تظاهر بالحزن من كلام سالومي ثم قال.. كما تريد مولاتي لن أعارضك ولكن لابد أن أذهب معك لأنه في قصر آخر لا يعلم عنه أحد.

ابتسمت سالومي بانتصارها على شامعون وذهبت لغرفتها ومدت يدها أسفل الوسادة وتفتش هنا وهناك ولكن لاشيء وجن جنونها وأخذت بعلو صوتها تصرخ في خدامها

-- صقر..... ماعين..... ذاد... أين أنتم أحضروا في الحال....

حضروا الخدام وهم في أسوء حال خوفا من غضب مولاتهم التي ظلت تصرخ فيهم وتسأل من دخل قصرها دون علمها وكيف لأي كان ينتهك حرمتها ويدخل غرفتها ويسرقها.

نظر شامعون لها وهو يكاد أن يقسم على كذبها فانصرف من قصرها وهو يتوعدها بالعقاب من الملك شقواخار. ولكنها كانت منشغلة بتأديب خدامها وقضت ليلها في الذهاب والمجيء داخل قصرها وتفتش عن القلادة وكأنها لم تكن. حتى أصبح الصباح وأتى خادمها البستاني ورداني ليحضر لها فاكهة الصباح ويأخذ زهرتها الذابلة ليضع الزهرة الجديدة مكانها وهي تتشمم الهواء وقد ارتسم على وجهها الارتياح تحادث البستاني ورداني.

- أتعلم يا ورداني أني عفوت عنك ولم أطعمك لثعباني وجعلتك من يراعي بستاني بسبب هذه الزهرة التي لا أدري من أين أحضرتها ولكن عبير عطرها له أثر السحر على نفسي ويجعلني أفكر بهدوء ولكن من أين أتيت بها.

- مولاتي لم أحضرها بل كانت نبتة في البستان فراعيتها فأصبحت من أجمل زهور البستان.

أشارت له بالانصراف بغير اهتمام. فأخذ ورداني الزهرة الذابلة وانصرف للبستان ثم أخذ يتأكد ألا يوجد من يتلصص عليه فركع على أقدامه والزهرة أمامه وكلما ينزع ورقة من أوراقها الذابلة يسمع من الورقات المنزوعة الأحاديث التي دارت بجوارها ولكن الحديث الذي دار بين سالومي وشامعون كان من أخطر ما سمع. وكانت هذه الزهرة واسمها الزهرة الهامسة إذا أن أوراقها تتشبع بالأصوات حولها حتى تذبل من أحمالها للأحاديث ثم يأتى دور البستاني وينزع الوريقات الذابلة بالترتيب وفي كل ورقة جزء من الحديث وتكمل الأخرى باقي الحديث وهكذا وعن طريق الزهرة يعلم البستاني ما الذي يحدث وكأنها أذنه بداخل القصر.

ولكن ورداني كان لا يعلم أن ملوك الجن كانوا يزرعونها من قديم الزمان ليعرفوا ما يدور في بلاط قصورهم ويعلموا من أعوانهم من أعدائهم ومن شدة حرصهم ألا يعلم أحد أهمية الزهرة ماتوا دون أن يعلم من بعدهم بأهميتها وخصائصها. وهكذا عثر عليها البستاني وعرف سرها بالصدفة. ظلت سالومي تفتش عن القلادة ونزلت للأرض لتبحث عن السيدة وابنتها ويكاد القلق يقتلها فهي بحادث سرقة القلادة ليست بأمان ولابد يوجد خائن في بلاطها.

ولم تعثر على السيدة ولا ابنتها.

فى تلك الأثناء نعود للكاهن الذي فقد هو أيضا القلادة بعد أن صرخ الملعون وهو مذهول لاختفاء القلادة أمر كبير الجند بإحضار بنتروخ دون قتله في الحال.

ولكن بنتروخ كان قد هرب بالقلادة بعد أن شعر أنها صنعت لأمر خطير ولأنه يدرس علم الحساب والفلك فقد فهم أنها كالسلاح الذي يدمر فأخذها لمعلمه فأمره أن يخبئها في مكان بعيد مسيرة يومين وأن يتخفى حتى لا يعرفه أحد وأمره أن يدفنها في مكان قريب من الماء فهذا يجعلها منعزلة عن أي طاقة تصلها وفعل بنتروخ ما قال عليه معلمه وسار يومين حتى وصل للمكان وهو يتتبع النجوم في المساء ثم صنع حفرة عميقة ودفن القلادة ثم عاد أدراجه ولكنه كان منهك ومن شدة التعب نام في العراء فأكلته الذئاب وهكذا اختفت القلادة حتى عثرت عليها الفتاة هكذا عرف الملك شادان سبب وجود القلادة ولكن كيف يدمرها وظل شادان في مكان النخلتين يتنقل في الأزمان وشاهد جنود الكاهن يبحثون هنا وهناك ثم أحداث كثيرة تمر حول المكان من زلازل وفيضانات ولكن ظلت القلادة حتى أخرجتها العوامل الطبيعية لوجه الأرض.

فذهب إلى الهرم الأكبر ووقف يتأمله فشعر بذبذبات صادرة من القلادة، فأخرجها من جرابه فوجدها تنبض بالضوء فأخفاها وعاد مسرعا لقصره ليستشير كبير معلميه ماذا يفعل وكيفية التصرف في هذا الأمر الخطير. وكان منهكا من كثرة السفر في الأزمان.

ولكن في جوف الليل حدث ما لا يخطر على بال....

نعود معا لنعرف ماذا فعل شامعون بعد أن ترك سالومي وهو يتوعدها بالانتقام بالرغم من تجاهل سالومي له وانشغالها بتوبيخ الخدم.

لنقترب من بيته ونعرف حكايته.

ظل شامعون يعض على أنامله من الغيظ وهو يلعن سالومي ويحدث نفسه.

- الغبية أضاعت المفتاح (القلادة) من أين لي أن أعثر عليه آبعد كل هذه السنين من البحث الدءوب تعثر عليه سالومي وتضيعه في طرفة عين آه أشعر أنه يوجد أحد آخر وراء اختفاء القلادة ويعرف فحواها وأكيد من وشى بسرها فلن يكون غير سالومي لأنها الوحيدة بعالم الجن التي تعرف بأمرها منى وبغبائي أعطيتها سري.

ولكني كنت قاب قوسين أو أدنى من القلادة ونيتي أن أخذها وأقتل سالومي فكيف سرقت منها؟ ومن الذي يعرف أهميتها؟

وفى جوف الليل حيث يكون نشاط الجن على الأرض أكثر من أن يكون في عالمهم ولكن اختلف الأمر مع الملك شادان فهو لم يعرف أن يستريح أو ينام بالرغم من إجهاده من البحث في الأزمان والذي يستهلك كل طاقته. أحضرت له شرد ما يساعده

على استرداد عافيته. وأخذت تحدثه بكلام لطيف وهادئ كي تمتص بعض من انفعالاته وقالت له.

- لابد أن تهدأ يا والدي حتى تستطيع أن ترتب أفكارك فالأمر ليس بالهين مثلما قال قاتم فيبدو أنها معركة لا يعلم مداها إلا الله.

- آه يا ابنتي الغالية بحمد الله أنه ردك لي سالمة ولكي تعوضيني عن حنان أمك بعد ما أصبحت في ملكوت آخر لا تدرى عما يحدث حولها.

ولكن قولي لي كيف حال أمك الآن هل تشعر بوجودك.

أو طرأ عليها أي تحسن ملحوظ.

- لا تقلق يا والدي فأمي بخير وأنا أجالسها كل يوم وأحدثها لعل الله يرفع عنها وتسترد ذاكرتها.

- ونعم بالله ولكن ما أخبار السيدة وأبنتها هل هما بخير؟

ضحكت شرد حتى انتقل الضحك لوالدها وهي لا تتمالك نفسها حتى تستطيع الكلام ولكن تماسكت وقالت:

- إنها سيدة طيبة كالأرض الطيبة التي أتت منها.

بعد أن عادت ابنتها مع قاتم بدأت تطمئن لنا ووسعت خطواتها بعد أن كانت لا تخرج من غرفتها وتجلس خائفة مذعورة أصبحت تتجول في القصر وتتلمس حيطانه..

لا لا.. بل سأقلدها لك.

وقفت شرد لتقلد السيدة لترفه عن والدها.

وبدأ التمثيل كأنها السيدة.

- أيه الجمال ده ياحلاوة يا ولاد فينك يا أبو بنتي تشوف العز ده أيه ده كمان إبريق من الذهب لا لا وأيه ده فاكهة أشكال وألوان فينك يامه تشوفي الهنا اللي فيه بنتك وأيه الفرش ده....

ووالدها ينظر لها ويضحك على تمثيلها حتى قالت شرد:

- لقد قلقت عليها من انهيارها وظللت أقول لها وأفهمها أن عالمنا غير عالمها حتى بدأت تخف من انفعالها ولكنها أزعجت الخدم بتطفلها.

- وماذا عن ابنتها فهي مهمة جدا واحرصي على سلامتها.

- قد بدأت تسترد عافيتها وأنا دائما بجوارها حتى أنها بدأت تطمئن لي وأفضل ما فعلنا أنها قالت لي عندما تظهر في عقلها معلومات أن أكون مستعدة لتدوينها عندما تقولها لأنها تنساها سريعا ولا تعود تتذكرها.

اعتدل الملك شادان في جلسته وقال..

- لم أكن أعرف أن الفتاة بهذا الذكاء!

وقبل أن ترد عليه شرد قطع حديثهما طرق على الباب واستأذن حارس القصر ووقف وهو يمسك بفتى يرتعد من الخوف وفي يده صرة وقال لمولاه..

- مولاي وسيدي وجدت هذا الجني يتلصص حول جدران القصر حتى كاد أن أن يقفز داخل الحديقة وفي يده هذه الصرة الغريبة.

فأشار له شادان أن يذهب به لكبير العسكر ليبت في شأنه. ولكن بفراسة شرد وذكائها أمرت الحرس أن يتركوه وينصرفوا طبعا بعد أن يأذن لها والدها. وقد كان وأمر الحرس بالانصراف وترك الفتى ونظر لابنته

وقال:

- سأترك لك الأمر لأشاهد وأعرف ما تفكرين فيه وما أهمية هذا اللص؟

فقالت:

- لننظر له لماذا أتى في جوف الليل وما الصرة التي بين يديه ولابد أن يحدثنا بصدق ولا يكذب وإلا سنطيح بعنقه.

ارتعد الجني وقال بخوف.

- مولاي أعفوا عني فوالله ما جعلني آتي إلى هنا سوى أمر خطير ولعلمي بحكمتك وإيمانك ما كنت حضرت ولست بلص مولاتي.

نظر شادان بإعجاب لابنته ولبعد نظرها وفراستها وقال:

- يبدو أنكِ استفدتِ من وجودك مع سالومي.

حسنا يا فتى هات ما عندك وبالمناسبة ما اسمك؟

- اسمي ورداني يا مولاي وأنا بستاني قصر الملكة سالومي.

- آه إذا أتيت تعس عن أخبار لملكتك سالومي وما هذه الصرة العجيبة التي بيدك؟

- سيدي ومولاي لم أتي لأتجسس ولن أتحدث.

تعجب شادان من كلام الفتى والذي بدوره أخذ يفتح الصرة وبدا ينغز وريقات الزهرة التي بدأت تعيد الأحاديث التي دارت بجوارها. وشادان وابنته في حالة من التعجب والانبهار بهذه الزهرة. وبعد أن انتهى الاستماع للأحاديث منها قال الفتى.

- وهذه يا مولاي زهرة نضرة لففتها جيدا حتى لا تذبل وتزين بها قصرك فهي رائعة الجمال والفائدة ولا تقلق يا مولاي فهي في حالة سكون مادامت مغلق عليها ولكن عندما تتنفس الهواء تبدأ بتخزين ما يصل إليها وهذه البتلة أتيت لك بها هدية كي تزرع في حديقة قصرك دون علم من زارعها بأهميتها.

تعجب شادان وقبل الهدية وقبل أن يسأل الفتى عن سبب اهتمامه بهذا الأمر قطع حديثهما الخادم ليعلم الملك بحضور شامعون وطلب مقابلته.

فتعجب شادان من حضور عدوه لداره فأسرع الفتى يلملم وريقاته وتساعده شرد في عجالة وبسرعة أخرج الفتى الزهرة النضرة من لفتها ووضعها بين الزهور في الإناء وهو ينظر لشادان ثم أخذته شرد واختفت في لحظة دخول شامعون على الملك شادان.

ترى ما فى جعبة هذا الملعون؟

وهذا ما حدث في جوف الليل ولم يكن في الحسبان.....

صار لنا زمان لم نسمع عن سالومي من أخبار.. ترى ما حالها وماذا تفعل الآن ولكن الفضول يدفعنا لمعرفة ماذا يريد شامعون من الملك شادان.

لنقترب ونزيح أستار الغمام ولننصت ونشاهد لنعرف ما يحدث بينهما الآن....

دخل المعلم شامعون على الملك شادان منحني يلقي التحية على مولاه وابتسامة خبيثة على محياه.

- مولاي وسيدي اعتذر أولا عن حضوري بغير ميعاد ولكن ملوك الجن كرام. وبيت الكريم لا يضام.

قابله الملك شادان بفتور وبدون ترحاب وباغته في الحال بهذا السؤال.

- أي ريح أتت بك لقصري وتقلق نومي؟؟

- مولاي أن كنت لا تريدني سأهم بالانصراف لست قادما لإزعاجك وأعلم أني غير مرحب بي ولكن أتيت إليك مولاي لأنك آخر ملاذي.

- تكلم يا شامعون بدون لف ودوران فليس لدي وقت لهذه المهاترات أو اذهب من حيث أتيت.

- أطلب من مولاي سعة الصدر فلا أريد سوى أن أسأل عن مولاتي سالومي. فهي غائبة عن قصرها وبحثت عنها فلم أجدها ولا أعلم شيئا من أخبارها فلجأت إليك مولاي.

لم يغب عن الملك شادان نظرات شامعون للزهرة الهامسة كما لو أنه شاهدها من قبل وكان طوال حديثه لم يرفع عينيه عنها بل ظل يلامس أوراقها بأنامله. وهو يتأملها. نظر إليه شادان قائلا.

- أسمعني جيدا يا شامعون أنا لا أعرف طريقا ولا مكانا لسالومي. ثم أني لم أرها من أزمان والعجيب أنك معلمها ولا تعلم شيئا عنها.

- عفوا مولاي ولكن طرأ لي أنها عندك لمعرفتي بإعجابها بشخصك ولكن خانتني فراستي لذلك سأنصرف ولكن قبل ذهابي أريد أن أعرف كيف لم ترها من أزمان وفي نفس الوقت أجد زهرتها المفضلة لديها والتي ليس لها مثيل في عالم الجن لندرتها تكون موجودة في وسط باقة الزهور هذه؟؟

سقط في يدي شادان عندما سمع السؤال وكان يحادث نفسه. أخ الملعون شامعون كيف يكون بهذا الدهاء ثم الملعون الآخر هذا البستاني. ترى لماذا وضع الزهرة مع علمه أن شامعون سيتعرف عليها؟ ثم الأغرب أليس خائفا أن الملعون قد يبلغها فتسرع بقتله؟ قطع تفكيره عندما قال له شامعون:

- اعتذر يا مولاي على الإزعاج ولكن قبل أن أنصرف هل يسمح لي مولاي بأخذ زهرة كتذكار لدخولي أول مرة قصرك يا مولاي..

-- حسنا خذ ما شئت ولكن انصرف بسرعة.

- لن أخذ شيئا سوى هذه الزهرة.

- ولماذا هذه الزهرة بالذات؟ فلتأخذ مثيلتها من عند مولاتك سالومي فأنا لا أفرط في هدية زوجتي لي فهذه الزهرة عندما تذبل نعيد زراعتها فتنبت مرة أخرى ولا أملك غيرها.

هذا ما خطر على عقل الملك شادان.

- حسنا يا مولاي أعرني إياها وعند ذبولها أرسلها في الحال مع خادمي.

- ولماذا هذا الإلحاح في طلب الزهرة؟

- مولاي قد تحضر مولاتي سالومي لبيتي وقد تسعد بوجود زهرتها عندي فأنا معلمها ويهمني إسعادها وأوعدك أن أردها لك حال ذبولها.

- هيه أوعدك منذ متى يا شامعون أصبح لك عهد ووعد حتى أصدقك!

تصنع شامعون نظرة خذل في عينيه ورد عليه بصوت يشوبه الحزن من كلام شادان وقال:

- ألا لهذه الدرجة تكون فكرتك عني؟

أصاب الملل الملك شادان من الحديث حول الزهرة.

- حسنا خذها لنرى كيف لوعدك أن يعيدها.

وفى لحظة انصرافه ظهرت شرد والبستاني من العدم أمام شادان والذي في الحال أطبق قبضته على عنق ورداني ورفعه في الهواء وشرد مفزوعة من تصرف أبوها وتحاول أن تثنيه عن قتل الفتى خنقا.

- هل تعتقد فتى مثلك يستطيع خداع الملك شادان تكلم يا فتى ما سرك وإلا أطحت برأسك بيدي

- مولا كح كح ى أرجوك كحكح اتركني وأنا كحكح أفسر لك.

وترك شادان الفتى الذي ظل يكح ويحاول أن يأخذ أنفاسه وشرد تنظر له بأسى لحاله

-- سيدي كحكح ألم تراني عندما فككت اللفة كحكح ووضعت الزهرة وسط الزهور لعلمي بإعجاب شامعون لها وخطر على بالي أنه قد يطمع فيها ويطلب أخذها وهو لا يعرف سرها ولي أنا طريقة استطيع بها أخذها حال ذبولها.

أعطت شرد الفتى قليلا من الشراب ليسترد أنفاسه ويطمئن حتى تفهم ما سبب فعله وقالت له أن يكمل.

- مولاي بما أني بستاني مولاتي وتلميذة شامعون كانت من وقت لآخر ترسلني له ببعض الزهور كتعبير عن المودة بينهم وأنا أعلم أنه برغم دهاء شامعون وحرصه فهو يتمتع بالجبن أيضا ولا يأمن أحدا ولذلك لا يدخلني لبيته وليس عنده خدم فعندما أذهب له بالزهور النضرة يلقي لي بالزهور الذابلة وبهذه الطريقة سأسترد الزهرة ونعرف ما دار في بيته.

- إذا الملعون كان يكذب بشأن وعده بإعادتها مع خادمه وهو ليس لديه خدم.

- هو ذا يا مولاي.

- إذا تريدني أطلق سراحك لتأتني بالزهرة.

- نعم يا مولاي وفي حال عدم الثقة بي أرسل من يراقبني وأن خذلتك فقل له يقتلني.

- حسنا سأفعل اذهب وسأنتظرك لتأتني بالزهرة.

انصرف الفتى بنشاط غير معتاد كمن عتقت رقبته من النار. وجلست شرد بجوار والدها وكان الصباح أوشك يدق أبواب الظلام وينبلج الضوء في كل الأرجاء وكان شادان تملكه التعب ففرد جسمه على التخت وجلست ابنته بجواره على الأرض وظلت تداعب شعره حتى غاب في النوم كطفل صغير بين يدي أمه.

وأمرت الخدم ألا يزعجه أحد وتركته ودخلت مجلس وعرش والدها ونادت على قاتم وقالت.

- أحضر يا قاتم في التو والحال بأمر سيدتك شرد ابنة مولاك.

حضر قاتم في طرفة عين وانحنى لمولاته التي جلست على مقعد أمها بجوار كرسي العرش لوالدها وبطريقة أولاد الملوك قالت بنبرة جدية تعلمتها من والدها.

- ما أخبار سالومي يا قاتم فأنت لم تأت بأخبارها كما أمرك والدي وقد مر ثلاث ليالي ولم نعرف عنها شيئا هيا تكلم وأوضح ولا تنسى أي شيء.

- مولاتي شرد هي أعلم مني بالملكة سالومي فهي بارعة في المراوغة بذكائها شعرت أنها مراقبة.

قاطعته شرد بغضب قائلة:

- هل كشفت أمرك؟ تكلم

ارتجف قاتم من قوة شخصية شرد ومباغته بهذه القوة

التي بدورها ابتسمت في سرها من أثر وقع كلامها على الخادم قاتم وذلك عزز الثقة بنفسها.

- مولاتي عندما شعرت الملكة سالومي بأنها مراقبة أخذت تتخفى بأشكال إنسية شتى،، مرة امرأة عجوز ومرة فتى وهكذا كنت أتتبعها حتى رأيت في يدها سوار غريب انكشف أمره لي عندما أخذت هيئة فتى وبسببه كنت لا أعثر عليها فذهبت لمولاي شادان وقصيت عليه ما كان من أمر السوار فأعطاني طلسم أقرأه وأنفث عليها وهكذا لن تختفي عن نظري وأثناء مراقبتي لها ذهبت لمكان السيدة على الأرض فسبقتها وأخفيت أي معالم لمكانهن حتى لا تعثر عليهن هنا في القصر وكادت أن تجن فذهبت للشامية بعد أن نزعت السوار عن معصمها حتى تستطيع أن تراها الجنية وتركتهم في الحال فور استدعائك يا مولاتي.

- إذا اذهب إليهن وأنظر في حالهن.. انصرف في الحال.

وذهبت شرد للفتاة لتدون ما تراه وتقارن المعلومات التي تأخذها من الفتاة مع الأحاديث التي وشت بها أوراق الزهرة التي أخذتها كلها بالصرة من الفتى ورداني. وما أن دخلت على الفتاة فوجدتها محمومة وترتجف وأسنانها تصطك في بعضها لشعورها بالبرد فأقبلت عليها تدثرها بالأغطية ولكن وجدت أغرب شيء على قدم الفتاة. بعض من نطف الثلج على أقدامها والفتاة لا تعاني حمى ولكن ما بها هو من شدة البرد. عيناها زائغة كما لو كانت تنظر حولها وتشاهد أشياء. نظرت لها شرد بهلع لرؤيتها الثلوج بدأت تغطى أقدامها وهي تتعجب من أين تأتي نطف الثلوج هذه وتلفتت حولها لتبحث عن أمها ولم تجدها يبدو أنها ذهبت لمطبخ القصر كعادتها. فهرعت شرد لوالدها لتوقظه والهلع قد تمكن منها لكي ينقذ الفتاة من هجوم نطف الثلج وما أن دخلت على والدها حتى كان أمين وحارس الخزنة في أعقابها يصرخ ويولول ويقول أغثني يا مولاي أغثني يا مولاي القلادة..

وسقط على الأرض مغشيا عليه.

ترى ما وراء شامعون ولماذا تسارعت الأحداث بعد انصرافه؟

بعد أن أخذ شامعون الزهرة وانصرف تتبعه الجني ورداني دون أن يلاحظه، فقد كان شامعون مشغولا بما سيقوله لمولاه الذي ينتظره ليخبره عما حدث في قصر الملك شادان، ولذالك لم ينتبه أنه مراقب، وعندما وصل شامعون لبيته والزهرة لا تزال بيده وفتح غرفته ثم نقر على الحائط حتى انفتح باب سري يخرجه لمكان آخر مكان يشبه الغابة بأشجار جافة سوداء منظرها كئيب وغربان سوداء تعشش على أغصانها الجافة وتنعق بين الحين والحين ويكاد الظلام يخفى معالمها والرائحة العفنة تعبق أرجاءها،، سار فيها شامعون وهو لا يزال ممسكا بالزهرة كما لو أنها التصقت بيده فقد نسى أنه ممسك بها ثم وقف بجوار جدار عال تحوطه الأشواك من كل مكان ولكن يوجد باب صغير طرق الباب فانفتح وولج شامعون للداخل، وقف في وسط بهو شبه مظلم وسمع صوت رخيم يقول له..

- اقترب يا شامعون، هل عثرت على سالومي؟ أم لم تأتني بشيء سوى هذه الزهرة التي بيدك.

- سيدي لم أعثر عليها ولا أدري لماذا! يبدو أنها استخدمت شيئا حتى لا أعرف مكانها ولا استطيع مراقبتها.

ضج في المكان بضحكات مولاه وبالرغم أن شامعون لا يستطيع رؤية مولاه إلا أنه شعر بعينيه قريبة منه فارتعد من الخوف لأنه يعلم مغبة فشله وأن مولاه سيعذبه.

- لماذا معظم أعواني أغبياء حتى أنت يا شامعون أظهرت الغباء، أنسيت أن سالومي معها السوار ويبدو أنها لا تريدك أن تعرف مكانها، أيها الغبي لم تأخذ منها السوار ولم تعثر على القلادة وفي الأخير تأتيني بهذه الزهرة ها ها ها أيها المعتوه شامعون لقد دسست في ثيابك شيئا صغيرا تتأثر به القلادة وتظهر وهذا التصرف لم أكن أريده لأن القلادة ستفضح أمرها ولكن لعلمي بغبائك هذا كان الحل الوحيد أمامي بعد أن أضاعتها سالومي.

- في ثيابي يا مولاي؟ ولكن متى وكيف أني لم أشعر بها!!

ظل شامعون يفتش في ثيابه لعله يعثر على هذا الشيء بلا فائدة. حتى مل منه مولاه وقال له.

- عما تفتش أيها الأبله كيف تكون مساعدي وأنت بهذا الغباء سأنتظر منك أخبار عن القلادة فهذا الشيء يجعلها تتسبب بحريق بمن حولها فيحدث هرج ومرج فنعرف مكانها وبعد أن تعرف مكانها تأتيني لتعلمني لأن للأسف لديك مهمة أخرى لابد أن تنجزها وإلا العذاب يا شامعون هل فهمت.

بتلعثم رد شامعون على سيده.

-- وما هي المهمة يا مولاي؟ هل هي على الأرض؟

-- نعم أريدك أن تذهب إلى بحيرة طبرية وترى هل الماء بها على وشك الجفاف أم منسوبه كما هو.

- وما أهمية الماء في هذه البحيرة يا مولاي.

ضج مولاه من غبائه وصرخ في وجهه قائلا:

- هل أنت حقا جني يهودي أم أغبى جني في مملكة الجن ألا تعلم أهمية بحيرة طبرية. اذهب وأفعل ما طلبته منك ولا تعود إلا بعد أن تعرف الأخبار بالتمام.

خرج شامعون ولكن التفت لمولاه الذي لا يراه وقال

- اسمح لي يا سيدي بسؤال.

بنفاد صبر قال له:

- قل ماذا تريد.

- لماذا ترسلني لاستطلاع الأخبار بالرغم أنك تستطيع معرفتها دون مساعدتي فأنت مولاي وأخبرتني أنك المهيمن على الأرض ومن فيها أليس كذالك!!!

آتاه صوت مولاه بنبرة التفاخر والغرور قائلا:

- نعم أنا المهيمن على الأرض وما فيها ولكن المؤمنين ليس لى سبيل أو حيلة معهم ولذلك استعنت بك لما أعرف عن دهائك وخبثك ولكن أظهرت أنك لا تستطيع أن تفعل شيئا حيال أي مهمة أوكلك بها وكما تعلم أتباعي يعملون بجد حتى ينتهوا من صنع تلك التي أضعت مفتاحها بغبائك أنت ومولاتك.

- ولكن يا سيدي أن شب حريق قد تحترق

- شامعون كنت أعتقد أنك أذكى من البشر ولكن البشر الآن يساعدوني وبذكائهم يبنوا لي آلاتي في ظروف صعبة وأنت جني

يسهل عليك مساعدتي إلا أنك خيبت ظني فيك. اذهب يا شمعون الآن قبل أن ينفد صبري وأحرقك.

خرج شامعون يرتعد من الخوف يتخبط في طريقه حتى وصل لمنزله وهو يلعن اليوم الذي وافق فيه أن يكون خادما لسيده الذي دائما يوبخه ويتهمه بالغباء حتى دخل غرفته وانتبه أن الزهرة لا تزال في يده ولكن أصبحت ذابلة فألقى بها خارج منزله وسرعان ما أن التقطها ورداني وذهب بها في الحال للملك شادان.

ولكن انتبه شامعون بأنه ألقى الزهرة وكان المفروض أن يردها للملك شادان فخرج بسرعة يبحث عنها ولكن تعجب أنه لم يجدها فلم يهتم بأمرها وقرر عند ظهور سالومي سيأخذ منها زهرة أخرى.

لكن سالومي كانت في واد آخر ظلت تبحث عن السيدة حتى تعبت ولم تجد مفرا غير أنها تذهب للشامية. وارتدت ثوب إنسية ودخلت الغرفة عندها بحجة أنها تريد أن تعرف مكان بنتها الضائعة.

ولكن الشامية نظرت لها بريبة وقالت لها.

- غريب أمرك لماذا لا أشعر أنك إنسية؟

قالت سالومي:

- حقا بنات الجن قلن إنك ذكية فعلا أنا لست إنسية أنا الملكة سالومي.

فوجئت الشامية بوجود الملكة سالومي فانحنت لها وقالت:

- مولاتي سالومي أي سبب جعلني أحظى بتشريفك لي؟

- اسمعيني ولا تقاطعيني أين السيدة وابنتها ولا تكذبي وإلا أنت تعرفين عقابي.

ولكن ردة فعل الشامية كانت مخالفة لتوقعات سالومي إذ أنها نظرت لها وقالت.

أنا لا أخاف منك يا تلميذة شامعون فأنت مجرد تابع له ولسيده ولن تستطيعي السيطرة علي اذهبي لسيدك واسألي عنها واعرفي مكانها منه والآن انصرفي في الحال.

كان الذهول شل تفكير سالومي. كيف لواحدة من عامة الجن تكلمها هكذا ومن أين أتت بهذه الشجاعة والوقاحة على سيدتها، فهمت سالومي أن تقتلها وكانت المعركة بينهن شديدة إذ أن الشامية ليست خصما هينا فهي معروفة بالقوة وكانت تستطيع تلافي ضربات سالومي حتى في وسط المعركة بينهن انتزعت الشامية السوار من يد سالومي.وكان قاتم يشاهد المعركة وقد اندمج في المشاهدة حتى ظهر شامعون فجأة من العدم وألقى فوق سالومي غطاء ذهبيا وأخذها واختفى في لمح البصر وسط ذهول قاتم والشامية التي اكتشفت أنها تتعارك مع الهواء.. وهذا الفعل غير المتوقع من شامعون أثار بداخل قاتم والشامية الكثير من الشكوك. فذهب مع الشامية لقصر الملك شادان ليعلمه بما كان إلا أن القصر كان في حالة غير طبيعية.

ترى ما هي الأحداث في قصر الملك شادان...

وصلنا لقصر الملك شادان والفوضى والهرج والمرج يعم المكان وبعض الخدم يتساقطون موتى بسبب نيران القلادة، ومن يملك الشجاعة لم يستطع إطفاءها ولم يبق سوى الملك شادان ومعه بعض جنوده يحاولون السيطرة على النيران بلا جدوى.

فى تلك اللحظة دخل قاتم القصر مع الشامية فوجد قاتم سيده جريحا من اللهب وبدأ الإعياء عليه فاختطفه من أمام النار وأوصى به للشامية لتعتني به وذهب ليبحث عن شرد. ظل قاتم يبحث في الوجوه من حوله ليرى أين مولاته شرد ولكن بلا طائل. كاد قاتم أن يجن وظل ينادي وسط النيران المستعرة، مولاتي شرد أين أنتِ، وكان أمر النار غريبا كان لهيبها كما لو أن له أذرع تمتد لتلتف حول ضحاياها وقاتم يحاول أن يتفاداها.

وهو يصرخ على مولاته شرد. وانتبه قاتم فجأة أنه لا يوجد حريق ولا موتى. وكل من ماتوا من النيران وقفوا فجأة ولم يمسهم أي سوء حتى ستائر القصر المحترقة عادت كما كانت والخدم ينظرون لحالهم والتساؤل يملأ رؤوسهم فهم غير مصدقين. فالنيران خمدت فجأة وفي لمح البصر عاد كل شيء كما كان حتى أتى الملك شادان ليستطلع الأمر.

وقف في بهو قصره ينظر حوله لم يكن هناك شيء يدل أنه كانت في هذا المكان نار شبت. ولكنه لمح ورداني مختبئا أسفل منضدة الزهور وبيده شيء ذهبي فقال:

- اخرج يا ورداني من مكانك.

خرج ورداني متوجس وخائف من بطش مولاه الذي بادره بالسؤال.

- ما هذا الشيء الذي بيدك يا ورداني؟؟ وهل أنت من تسبب بهذا الحريق العجيب بقصري؟ تكلم ولا قتلتك.

تلعثم ورداني لعلمه أن الملك لا يثق به وتلفت حوله ليستغيث بمولاته شرد ولكن لم يجدها.

ولكن كل العيون تحاوطه متسائلة وللجواب منتظره.

مد ورداني يده بالشيء الذهبي وهم أن يشرح لمولاه ولكن هذا الشيء شبت به النار وحرقت يد ورداني الذي صرخ من شدة الألم وسقط رمادها من يده وهو لا يستطيع الكلام بل ظل يتقافز وهو يمسك بيده.

أسرع قاتم ليستدعي الشامية من حديقة القصر لمعرفتها كيفية مداواة ورداني.. فوجدها تجلس في الحديقة والغريب أنه يجلس معها خدام سالومي المخلصين والوجوم والحزن مرسوم على وجوههم. فاستدعاها لدخول القصر ولم يسألها عنهم وأسرع بها لتعالج ورداني.

جلس الملك شادان منتظر أن يهدأ ورداني حتى يفهم منه ما الذي يحدث. ولكنه وجد قاتم يقف والكلام في عينيه. فقال له.

- هات ما عندك من أخبار يا قاتم فعيناك تفضحك.

- ليس الآن يا مولاي سأدعك تستريح والأخبار ليست ذي بال، لتشغل نفسك بها لننتظر حتى نعرف ما وراء ورداني من أخبار.

- يبدو يا قاتم أن اليوم شاق ولا يريد أن ينتهي من كثرة الأخبار ولكن أفصح وهات ما عندك فقد نفد صبري، وما ستقوله قد يفتح لنا أبواب معرفة ما يحدث هنا.

هم قاتم بالكلام في لحظة دخول ورداني مع الشامية.

- انتظر يا قاتم ها قد حضر البستاني المتألم لنسمع منه أولا ما في جعبته من أخبار.

وقف ورداني وبيده السليمة أوراق الزهرة الذابلة وقال:

- مولاي لقد تتبعت شامعون دون أن يشعر بي حتى دخل بيته وظللت منتظره ولكن غلبني النوم أسفل جدار بيته لا أدرى كم من الوقت غفوت ولكن استيقظت على شيء ألقي على وجهي.

فانتبهت فوجدتها الزهرة وقد تخلص منها شامعون بأن ألقاها خارج بيته. فسعدت أنه وفر علي التفكير في كيف استردها ولكن عجبت أنها ذابلة.

-- وما وجه العجب يا فتى زهرة وذبلت.

- مولاي هذه الزهرة تظل نضرة لمدة يوم بليلة ولا تذبل بسرعة إلا في حالة أن أوراقها امتلأت بالأحاديث.

ولعلمي أن شامعون يقيم في بيته بمفرده، إذا من أين أتت الأحاديث.

-- افصح في كلامك يا فتى ولا تلف حول الكلام.

- سيدي ومولاي فضولي قتلني لمعرفة ماذا تحمل الأوراق من أحاديث. فظللت استمع لأحاديث الأوراق وأنا بطريقي إلى هنا وهذا ما جعلني استطيع إخماد الحريق.

- إذا اقترب هنا لنسمع ما بهذه الأوراق.

أمر الملك شادان الخدم بألا يدخل عليهم أحد وأمر قاتم أيضا بالانصراف.

وبدأ ينصت هو ووورداني ما كان من أحاديث شامعون وسيده. وبعد الانتهاء من الاستماع حتى قال ورداني:

- هكذا يا مولاي استطعت أن أخمد النيران.

- إذا شامعون يلتقي سيده في مكان ما ببيته. استدعى قاتم الذي أتى في الحال ثم نظر لقاتم ليسأله عما يريد أن يقوله فقال:

- مولاي خدم مولاتي سالومي في حديقة قصرك ويأملون مقابلة مولاي.

- خدم سالومي في حديقة قصري!! ما هذا الهراء.

كيف دخلوا القصر بدون استئذان؟ أين الحرس منهم؟

- رويدك يا مولاي القصر كانت تعمه الفوضى وكل ما به مشغول لينجوا بنفسه فلم ينتبه الحرس لدخولهم.

نهض الملك من مجلسه والغضب باد على وجهه.

- دعهم يا قاتم يدخلون لأنظر في شأنهم وما الذي أتى بهم إلى هنا، لابد أنه أمر خطير.

- مولاي قبل أن أدخلهم أريد أن أعلمك بما حدث لسالومي عندما أمرتني بمراقبتها.

- تكلم يا قاتم ما الذي حدث؟

قص قاتم ما حدث بين سالومي والشامية التي كانت تؤمن على كلام قاتم وتؤكد للملك شادان أن هذا ما حدث، وظهور شامعون وخطفه لسالومي.

- هذا أمر جد خطير وكيف وصلت الجرأة بشامعون ليخطف مولاته، إذا أدخلهم يا قاتم لننظر ما وراءهم.

دخل الحرس الثلاثة على الملك شادان والغم والحزن على وجوههم. وقف شادان ينظر لهم ثم قال:

- صقر...رعد...زاد.. أخلص حرس للملكة سالومي

إذا أين كنتم عند خطف مولاتكم؟ وماذا تريدون مني الآن؟

تقدم صقر يطلب الإذن بالكلام. فقال له أن يتكلم.

- مولاي بعد أخر زيارة لشامعون كانت مولاتي في حالة غضب لضياع قلادة منها وأثناء ما كانت توبخنا انصرف شامعون وهو يتوعدها بالعقاب إن لم تحضر القلادة. وتصنعت

مولاتي بأنها لم تسمعه ولكن بعد انصرافه طلبت منى أن حدث لها مكروه نأتي لك في الحال ونكون طوع أمرك وأن نقول لك أن أمرا خطيرا سيحدث والسبب من ورائه هو شامعون.

- إذا انصرف الآن وراقبوا قصر مولاتكم وإذا حدث شيء غريب في القصر أحضر وأخبرني به على الفور.

وبعد انصراف الحرس نظر شادان لقاتم والشامية ووورداني الذي أصبح هو أيضا مشترك معهم في التفكير.

- يبدو أن سالومي شعرت بشيء غير طبيعي حتى تصل لدرجة أنها تترك هذه الرسالة مع خادمها.

الشامية:

- غريب يا مولاي، كادت أن تقتلني من أجل القلادة حتى أنها كانت تتصرف على غير عادتها.

- حسنا كل شيء يحدث بسبب هذه القلادة.

اتبعني يا قاتم لنخرج القلادة من الخزانة وننظر في أمرها وأنت يا شامية اذهبي لابنتي شرد واهتمي بها.

ذهب الملك شادان ويتبعه خادمه قاتم ثم فتح الخزانة وأخرج القلادة بحرص خوفا من أي مفاجأة تحدث،

قال قاتم:

- دعني أخرجها أنا يا مولاي فأنا فداك.

- لا تقلق يا قاتم فهي باردة كالثلج.

وأخذ يتأملها ويتفحصها بعناية وهو يقربها لقاتم حتى قال:

- تأمل يا قاتم أليست هذه القلادة صنعت من أحجار الديوريت الأخضر؟

- نعم يا مولاي ولكن كيف؟ فهذا الحجر أصلب حجر على الأرض بعد الألماس!! كيف تمكن صانعها من حفرها لتصل لهذه البراعة في النحت بالرغم من صغر حجمها والله يا مولاي أنه أمر عجيب.

- بالفعل يا قاتم والأغرب أنني أثناء تجوالي على الأرض وخاصة في مصر وجدت لديهم مبنى يجمعون فيه بقايا من حضارة أجدادهم كالتماثيل الضخمة، ومنهم نحت تمثال لوجه الملك خفرع ويحوطه الصقر حورس الحارس وقد صنع من هذا الحجر وبنفس دقة النحت . (هذا التمثال لوجه الملك خفرع ويحيط به الصقر حورس الحارس مصنوع من حجر الديوريت الأخضر أصلب الأحجار على كوكب الأرض بعد الألماس، ويوجد هذا التمثال في الطابق الأول بالمتحف المصري) . وأثناء انهماكهم في الحديث دخلت الشامية عليهم مضطربة وتقول:

- أغثني يا مولاي مولاتي شرد والفتاة.....

وما أن سمع الملك اسم ابنته شرد على لسان الشامية حتى انخلع قلبه على ابنته خوفا من أن يكون أصابها مكروه، فوضع القلادة بجرابه وانطلق لغرفة ابنته وخلفه قاتم والشامية التي بدورها أسرعت تقول:

- إنها بغرفة الفتاة يا مولاي ولا تخشى عليها فهي بخير.

التفت إليها الملك شادان وكاد أن يقتلها من تسرعها بكلامها دون توضيح ونظر لها بغيظ وقال لها:

- إذا لماذا تقولين أغثني يا مولاي ابنتك شرد ووجهك ممتقع كما لو أن ابنتي أصابها مكروه؟

- معذرة يا مولاي أعفوا عني ولكن ما رأيته بغرفة الفتاة جد أمر عجيب هلم يا مولاي لتشاهد بنفسك غرابة المنظر حتى علينا نحن معشر الجن.

تعجب الملك شادان من كلام الشامية واتجه بفضول إلى غرفة الفتاة وبمجرد أن فتح الباب شاهد منظرا غريبا كما قالت الشامية.

كانت ابنته تقف أمام الفتاة المستلقية على الفراش وذراعها ممدودة في اتجاه شرد وعيناها مركزة عليها وشرد واقفة كالتمثال تنظر إليها.

والأغرب أنه تحيطهما سلاسل من أضواء خضراء وخيوط من نار زرقاء. وأمها ملتصقة بالحائط مرتعبة ولسانها يتمتم بآيات قرآنية وهي تتعوذ من إبليس.

كان الملك شادان في حالة اندهاش مما شاهد ولكن خادمه الأمين قاتم أسرع في الحال وجذب مولاته شرد وسقط الاثنان على الأرض وانقطعت سلاسل الأضواء واختفت النار، ولكن كان قاتم المسكين كمن ضربته صاعقة ملقى فاقد الوعي، أسرع الملك شادان إلى ابنته وحملها بين زراعيه ليعيد إليها الوعي.

أما قاتم فأسرعت إليه الشامية لتداوى جروحه التي أصابت جسمه ويديه، أما والدة الفتاة فقد سقطت مغشية عليها من هول ما رأت.

ولكن ماذا عن الفتاة؟؟

فعندما حمل الملك شادان ابنته وهم بالخروج من الغرفة، فوجئ بابنته تقول له:

- أرجعني يا والدي للغرفة هنا سنعرف كل شيء

حاول الملك شادان أن يثنيها عن مطلبها وأنها الآن تعبه وبعد أن ترتاح سيأخذها للفتاه مرة أخرى، ولكن أشارت لوالدها أن ينظر للفتاة التي أصابها التشنج وتقوس ظهرها بشكل عجيب وعيناها أصبحت بيضاء ويداها كما لو أنها انعقدت مع بعضها. وبدأت تهزي بكلمات فانتفضت شرد من ذراعي والدها وأسرعت تدون الكلمات التي تهزي بها الفتاة.

كان المنظر جد عجيب حتى أن الشامية تركت قاتم وهي مشدوهة من المنظر وأيضا قاتم نسى جروحه.

أما الأم فقد كانت لا تزال فاقدة الوعي.

وتدريجيا بدأت الفتاة تعود لطبيعتها وانتهت شرد من تدوين أخر كلماتها.

كان الجميع مرهق من كثرة الأحداث واحتضن الملك شادان ابنته ليأخذها لتستريح ولكنها رفعت يده عن كتفها وهي تقول:

- مهلا يا والدي نحن لم ننتهي.

- كفى يا شرد لقد عانينا الكثير اليوم نستريح ونكمل في الغد.

- لن يكون هناك غد إن لم نكمل ما بدأنا، يا والدي الأمر جد خطير انظر لهذه الورقة واقرأ ما دونته بها والله لن أترك هذا الأمر إلا بعد أن نقضي على اللعين وأتباعه.

- ولكن كيف نقضي عليه ونحن بهذه الغرفة؟

- يا والدي الفتاة عقلها نشط فجأة ونظرت لي وشعرت بخواطرها ولكن كانت كالمكبلة ولا تستطيع أن تتحرك وشعرت أني مقيدة بها والآن تريدني أن أدخل عقلها وأعرف الأسرار التي انطبعت في خلايا مخها، وهى تقول إن الملكة سالومي من قبل دخلت عقلها ولكن القلادة تمكنت من منعها. أما الآن فيمكنني الدخول لعقلها لنعرف ما سرها ولأنها الآن لا ترتدي القلادة فهذا يسهل لي الدخول لعقلها، ولكن يا والدي لا أعلم كيف لي أن أدخل عقلها.

تحير الملك شادان وكيف أنه يمنع ابنته من دخول عقل الفتاة وهي لم تفعل هذا الأمر من قبل فحاول أن يثنيها خوفا عليها، ولكنها كانت عنيدة ولن يثنيها أحد حتى ولو كان والدها.

نترك شرد قليلا ونرى ما الذي يحدث لسالومي المخطوفة، ولن ننسى ورداني أين هو بعد الحريق لم يظهر ترى أين اختفى؟؟

كانت سالومي مقيدة بالأصفاد ومعلقة من ذراعيها وثعبانها المدلل يحوم حول قدميها ويبدو أنها مغشي عليها. ولكنها بدأت تفتح عينيها ببطء ونظرت بهلع ليديها ولا تدرى ماذا حدث لها وتقافزت على قدميها بخوف عندما شعرت بشيء ينسحب على قدميها وكانت لا تزال عيناها لم تستعد قوة إبصارها ولكن سمعت صوتا مألوفا لها يأتي من خلف ستار. تلفتت حولها تبحث عن صاحب الصوت. وكان المكان حولها مظلما ورائحة عفنه تنتشر في المكان وأثاث قديم ونجمة خماسية على الجدار أمامها. فعرفت أين هي. أنها في بيت شامعون.

صرخت بغيظ وحنق وهي تقول:

- كيف تجرأت أيها الملعون لتفعل هذا بمولاتك!

بدأ شامعون يظهر من خلف الستار يتبختر وابتسامته الخبيثة على وجه وبصوت كله شماتة وغل. قال بسخري:

- رويدك مولاتي فأنت الآن ضيفتي وببيتي

هكذا تبدين لي الاحترام؟ أين ذهبت أخلاق الملوك

تفت على وجهه وسبته وقالت له:

- أيها الخسيس ناكر الجميل كيف تفعل هذا بي هلم الآن فك قيودي وقدم لي الأعذار ووضح لي سبب ما فعلت بي ومن ورائك.

صفق بيديه وهو ينظر لها ويقول:

- وهل تريدين منى أن أنهي متعتي بمشاهدتك ذليلة معلقة كالذبيحة. وتشابكت كفاه على صدره وهز رأسه باستمتاع وقال:

- الآن بعد غرورك وكبريائك جاءتني الفرصة لأتشفى فيك وأراكي مذلولة مذبوحة الكبرياء، بالرغم من كرمي معك لقد أحضرت ثعبانك المدلل ليسليك وأمامه يومان ليشعر بالجوع ويبدأ بالتهامك.

- أيها المعتوه سأجعله يلتهمك أولا.

- هاهاهاها يعجبني فيك غير جمالك غرورك، أنصتي لي جيدا وأمسكها من شعرها بقسوة وهو يتشمم عطرها فهو متيم بها ولكنه يخفي مشاعره وقال لها:

- إن لم تقولي أين القلادة سأقتلك بثعبانك وأشاهده وهو يلتهمك ولكن إن قولتِ أين مكانها سأعفو عنك وتعودين لقصرك سيدة نساء الجن.

- أيها الغبي كنت سأجلبها لكن بغبائك خطفتني وقيدتني في بيتك العفن هذا.

ولمعت عيناها وامتلأت بالشر وهي تنظر لشامعون الذي فجأة شعر بالخوف ونادت بصوت آمر لثعبانها

- دنكا أقضي عليه

ارتفع رأس الثعبان حتى أصبحت عيناه في عين سالومي....

نترك سالومي وثعبانها ولنذهب لنرى ماذا يفعل الملك شادان وابنته،

وقف الملك شادان متحيرا ماذا يفعل مع عند ابنته وخوفه عليها، ولكن الشامية تقدمت من مولاها وقالت:

- اذهب أنا يا مولاي وأرى ما بعقل الفتاة وأعود لأخبرك.

ولكن شرد اعترضت وقالت:

- أنا يا والدي ملمة بالأمر كله وإن ذهبت الشامية لن تفهم شيئا ثم لا تقلق علي.

- ولكن يا ابنتي أنت لم تخوضي تجربة مثل هذه من قبل فكيف آمن عليك، دعي الشامية وعند عودتها تحكي ما رأت وتخبرنا به بالتفصيل.

-- يا والدي دائما ما يكون هناك أول مرة وإلا لن يكون لنا تجارب بالحياة ويظل الخوف سيدنا.

انصاع الملك لابنته ولكن اشترط أن تذهب معها الشامية وهو ينظر للفتاة إن كان هذا يوافقها فأومأت الفتاة برأسها أنها موافقة. ولكن الملك شادان قلق أيضا على الفتاة ويخشى أن يصبها مكروه، وكادت الحيرة تقتله ولابد من الإسراع لأنه لا يوجد وقت يسمح بالتأني فهي معركة والسرعة وحسن التصرف هما العامل الوحيد للفوز في الحرب المقبلة على الأنس والجان.

وأثناء تفكيره لم ينتبه أن قاتم خرج من الغرفة لحظات ثم عاد وطلب من الملك شادان أن يخرج من الغرفة لأمر هام.

- ما هو الأمر الذي تريدني فيه يا قاتم أما ترى ما نحن بصدده الآن؟

- أعلم يا مولاي ولكن البستاني ورداني يريدك بالخارج لأمر جد خطير ورفض التصريح به إلا لك مولاي

- عجيب لقد نسيت أمر هذا الفتى أين هو فلنذهب لنرى ما عنده، وأنت يا شرد لا تفعلي أي شيء حتى أعود.

ذهب الملك شادان مع قاتم ليقابل ورداني، وأول ما حضر الملك وقف ورداني مضطرب ولا يدرى من أين يبدأ

- ما وراءك يا ورداني؟ وأين ذهبت؟

- مولاي بعد أن تركتني فكرت في الحديث الذي سمعناه من الزهرة والذي كان بين شامعون وسيده

فقررت أن أنزل إلى الأرض لأنظر في أحوال بني الإنسان.

- أكمل يا ورداني كلي أذان صاغية.

- أول ما فعلت هو الذهاب لبحيرة طبرية لأرى ما أهميتها ولماذا القلق من انخفاض منسوبها؟

وذهبت إلى القطب الشمالي وجدت به فجوة بمساحة كبيرة وعجيبة وإناس من البشر يبنون بجوارها جدارا ضخما ومعدات غريبة ويبدو يا مولاي أنهم يصنعون سلاحا عجيبا وتركتهم وذهبت استطلع حال البشر لم أجد سوى حروب ودمار وأسلحة إلهاء إلكترونية بل أن الأسر تفككت معنويا بالرغم أنهم يعيشون تحت سقف واحد ولكن كل في واد بسبب هذه

الأجهزة الإلكترونية، والأغرب أن بني الأنس أصبحوا يهتمون بالمعجزات ويسارعون لتسجيل أشياء تظهر في السماء مثل حصان مجنح طائر أو رموز دينية ويتناقلونها فيما بينهم على الرغم أن كثيرا من العلماء حاولوا تنبيههم بأن هذه مجرد صور متحركة تصدر من إشعاع يجسم هذه الصور ليخيل لهم أنها حقيقية ولكن لم يصدقوا لظهور هذه الأشياء في السماء في وضح النهار.

- هل تقصد مثل هذا الحريق الذي شب بالقصر وفي النهاية كان وهميا ولكن خيل لنا أنه حقيقي.

- نعم يا مولاي هو بالفعل وهمي وهذا الجهاز الموجود بالقطب الشمالي يحاولون أن يجربوا تسليط إشعاعا إلى السماء ليظهر أشكالا غير حقيقية ولقد شاهدت كيف يوهمون الناس بما يسمونه أطباق طائرة.

بعد أن انتهى ورداني من وصف حال أهل الأرض قام الملك شادان من مجلسه ليذهب ليرى ابنته بعد أن تأكد أنه لابد أن تكمل مهمتها مع الفتاة بعد ما سمع من الأخبار التي أتى بها ورداني وتأكد من خطورة هذا الجهاز على عقول البشر. خاصة بعدما رأى ما فعلته القلادة بهم. فكيف يصير الحال أن وصلت القلادة ليد سيد شامعون واستخدمت مع الآله؟

وأثناء ذهابهم لغرفة الفتاة سأل الملك شادان ورداني.

- قل لي يا فتى عندما حضرت أول مرة ومعك الزهرة قلت أن مولاتك سالومي عفت عنك ولم تقتلك بسبب هذه الزهرة ولكن لم تقل لماذا كانت تريد أن تقتلك؟

- مولاي أنا كنت ابن صديقة لمولاتي سالومي وكانت عندما تريد أن تنتقم من أي إنسي أو جني كانت تستعين بي كي أذهب واستطلع أخباره وأعرف نقاط ضعفه وآتي إليها بالأخبار وبناء عليه تبدأ حربها عليه مستخدمه نقاط الضعف التي أخبرتها بها.

وفي يوم وفاة أمي أتت بنفسها مواسية ولكن لم تأت لتواسيني ولكن أتت لأقوم لها بمهمة بالرغم من حزني أفهمتني أن هذا لمصلحتي ليلهيني عن الحزن الذي ألم بي وقد كنت ملحدا لا دين لي ولهذا السبب أرسلتني لعالم دين لكي أعرف نقاط ضعفه لتذهب إليه وتوسوس له وتشغل باله وتلهيه عن إيمانه بدينه لسبب بسيط هو استمتاعها بأن جمالها شغل الرجل عن أهم شيء بالنسبة له.

وذهبت لهذا العالم في بيته وبدأت أتابع أحواله فكان يأتي إليه طلاب العلم فيتعلمون منه دينهم واستمعت لحديثه لهم الذي مس قلبي قبل عقلي.

وأثناء مراقبتي له ومع انصراف آخر طلابه حدث أمر غريب

- ما هذا الأمر الغريب يا ورداني؟

- ولكن يا مولاي سنتأخر على مولاتي شرد ومرور الوقت ليس في صالحنا.

نظر له الملك شادان وهو يفكر في أمر ما ثم قال:

- لن نذهب إلى ابنتي، هلم يا قاتم معي أنت ووورداني سنذهب لمكان أولا ثم نعود لابنتي.

تعجب قاتم ووورداني ولم يفهما ما يدور بخلد الملك شادان، ذهبا معه حتى وصلا لمكان عجيب رائع أكثر مما يتخيل ورداني ومن انبهاره بالمكان قال:

- سبحان الله هل هذه هي الجنة يا مولاي؟

ضحك الملك شادان على كلام الفتى وقال:

- ألست على قيد الحياة؟ فكيف تكون هذه هي الجنة!

- أعذرني يا مولاي بعمري لم أر مثل هذا الجمال الذي يسحر العقول فأنا بستاني ولكن جمال الأشجار والنباتات وشلالات الماء والطيور والحيوانات كل ما بالمكان يسلب الألباب بروعة جماله سبحان الخلاق.

- هل انتهيت من غزلك في المكان؟ حسنا فهذه المنطقة صومعة والدي رحمه الله كان يحضر إلى هنا يتعبد ويصلى ولا يعلم مكانها أحد غيري ولم أعلم عن هذا المكان إلا قبل وفاة والدي بقليل، والغريب أنه عندما أخذني لهنا قال لي المرة القادمة التي ستأتي إلى هنا لن تكن بمفردك ستكونون ثلاثة.. وستذكر هذا الكلام.

- لكن يا مولاي لماذا أتينا لهنا؟

- لن أخفي عليكما لقد أخطأت عندما وضعت القلادة في خزانة قصري ونسيت أن بنتروخ الشاب الفرعوني عندما سرق القلادة من كاهن فرعون وذهب لمعلمه يستغيث به وأخبره أن يذهب بها لمكان يبعد مسيرة يومين وكنت أتتبعه خلال الزمن فهو ذهب بالقرب من شاطئ النيل ودفن القلادة في حفرة عميقة وسط الماء والطين كما أخبره معلمه لذلك مرت السنين ولم يحدث شيء مهم حتى عثرت عليها الفتاة.

نظر ورداني وقاتم لمولاهم وعلامات عدم الفهم على وجوههم.

- تعجب الملك من أمرهم وقال:

ألم تفهما شيئا مما قلت حسنا سأوضح لكما. معنى هذا الكلام أن هذه القلادة مادامت وسط الطين والماء تصبح مجرد قطعة حجر لا تؤذى إنسا ولا جانا. ولو ابتعدت عن الطين والماء تبدأ تعمل وتسبب كل المصائب وماذا لو وقعت في يد شامعون واكتملت الخطة وأعطى مفتاح الآلة لسيده فهذا معناه فناء الإنس والجان، ألم توهمنا هذه القلادة بالنار ونحن جن فما بالك بالإنس، وأعتقد أن هذا المكان المليء بذكر الله وهو الأفضل لحفظ هذه القلادة، سأدفنها وسط الطين والماء بجوار الشلال وإن شاء الله لن تظهر إلا بمشيئة الرحمن.

وبدأ قاتم يحفر هو و ورداني والملك يخرج القلادة من جرابه التي بدأت تضوي بألوان الطيف ثم كلما اقترب الملك من الحفرة ليضعها فيها تبدأ أضواؤها تتقطع كما لو أنها قلب ينبض بسرعة من الخوف وما أن ألقى بها بداخل الحفرة وأخذ

ورداني وقاتم في دفنها بدأت تخفت أضواؤها حتى سكنت تماما. هنا تنفس الملك شادان الصعداء وقال.

- الحمد لله الآن نعود لنكمل باقي المهمة وهذه المرة بدون خوف وبثقة بالله.

وأثناء انصرافهم التفت الملك شادان لورداني وقال:

- لم تكمل يا ورداني حديثك عن عالم الدين وما هذا الأمر العجيب الذي حدث معه؟؟

ولكن قبل أن نعرف الإجابة لنذهب لنرى ما الذي حدث لسالومي المقيدة وثعبانها يلتف حولها وهي بالكاد تلتقط أنفاسها ورأسه أمامها وعيناه مركزة بعينيها، وكم كانت سعادة شامعون بهذا المنظر بالرغم من خوفه أن يلتهمها الثعبان من قبل أن تخبره بمكان القلادة. ولكن سالومي لم يظهر عليها أي علامات من الخوف... وفجأة ارتفع الثعبان ليصبح أعلى من رأسها وفتح فمه بطريقة مرعبة..

حتى أن شامعون أصابه الفزع من هذا المنظر غير المنتظر فهو أطعم الثعبان من قبل فما الذي حدث له؟ فأسرع يقول:

- مولاتي أخبريني بسرعة بمكان القلادة وسأنقذك من الثعبان وإلا ابتلعك وحكم علي بالعذاب والهلاك...

- أخائف أنت أن يأكلني الثعبان يا شامعون أم خائف على نفسك؟ وضحكت بصوت عال وهي تقول:

- فليأكلني الثعبان ولكن قبلها لن تجد جوابا عندي، واتخذ الثعبان وضع الاستعداد وبدأ في ابتلاع سالومي أمام أعين شامعون حتى أنه أغمض عينيه حتى لا يرى المنظر ومغرمته الوحيدة يبتلعها الثعبان...

نترك الثعبان يتلذذ بابتلاع سالومي بينما شامعون يرتعد من الخوف ليس من الثعبان ولكن من سيده الذي توعده

بالعذاب ثم الهلاك أما الثعبان سيصبح ملآن بعد أن يبتلع سالومي..

فلنتركهم لنعود لورداني ونعرف بماذا أجاب مولاه..

- نعم يا مولاي عندما كنت في دار عالم الدين استرق السمع مما يدور من أحاديث ودروس وبعد انتهائه وانصراف أخر طلابه هممت أنا أيضا بالانصراف ولكنه التفت إلي وجزعت عندما كان ينظر في عيناي، وتساءلت هل هو يراني ولكن كيف له أن يراني؟ فوجدته يبتسم ويقول لي أظهر نفسك كي نتحدث. عجبت يا مولاي أنه لا يراني ولكن قال لي كما لو أنه يسبر أغواري "لا تتعجب فأنا شعرت بك من أول مرة تدخل فيها دارى وتركتك تستمع لأحاديثي لعلك تهتدي وبالفعل قد كان"..

وسألته كيف عرف بوجودي وكيف علم بإلحادي؟ فضحك وقال هالتك هي من أنبأت عنك استطيع أن أرى الهالات التي تحيط بالكائنات فهي سبعة هالات وكل كائن هالته تدل على حالته فأنت مثلا هالتك كانت مثل الأشواك متذبذبة وغير متساوية لعدم إيمانك أما المؤمن فهالته متساوية بسلاسة وألوانها بألوان الطيف بمعنى منسجمة مع الكون، ثم قال لي ما اسمك فقلت له اسمي ورداني. قال لي اسمعني أيها الجني عندما حضرت هنا وشعرت بك انتظرت لحضورك الثاني وكنت قررت أني لو شعرت أنك تريد شرا سأحرقك ولكن مع الوقت وجدت السكينة تلفك وهالتك بدأت تنتظم فقلت لعله خيرا أراده لك ربك لذلك تركتك تسترق السمع حتى تهتدي، ولكن من أرسلك ولأي شيء أتيت؟ وهل وجدت ما تريده؟ فتلعثمت

ولم أدر ما أقول غير أني قلت له.. والله ما وجدت إلا ما أراد به ربي لي من خير فقد كنت ملحدا وعندما أتيت استرق السمع لم أجد سوى أنني أسمع كلاما عظيما لا ينطق عن الهوى فلمس روحي فأمنت بالخالق الأعظم وأصبحت لا أريد ترك دارك ولا أمل من أحاديثك التي تسموا بروحي.. فضحك رجل الدين في وجهي وقال.. مرحبا بك في داري وقت ما تشاء.. وأصبحت أتواجد مع طلابه وأنا بشكل إنسان..

حتى جاء اليوم الذي انكشف فيه سري عند مولاتي سالومي ولا أعرف من فتن عنى حيث إنها استدعتني لدخول جناحها وكانت تداعب ثعبانها وقالت لي إنها علمت أنني لم أنفذ أوامرها ولم أحصل على نقاط ضعف عالم الدين بل بالعكس أصبحت من مريديه والتفتت لي بغضب وقالت سأطعمك لدنكا فهو يشتهي أن يبتلعك. وكنت عندما استدعتني الملكة أقطف زهرة عبيرها لم أشم مثله من قبل وكانت هذه أول مرة أعثر على هذه الزهرة الهامسة وعندما ذهبت لها كانت بيدي وأثناء حديثها انتشر عبير الزهرة بجناح الملكة فسحرها وسألتني من أين أتيت بها فقلت أنني طفت في كل العوالم حتى عثرت عليها لأزين بها طاولة جناحك يا مولاتي.. فكان جوابي هذا كفيلا أن يرضي غرورها ولم تمانع أني أصبح أسيرها بدلا عن قتلي وهكذا نجاني ربي..

وعندما علمت بشأن البحيرة ذهبت إليها ووجدت اليهود حريصين على معرفة منسوبها وسألت معلمي عن سبب

حرصهم، فقال لي- كلما انخفض منسوبها فهذا دليل على انتهاء أمرهم وزوالهم وهذا كل ما لدى عن نفسي يا مولاي شادان.

بعد أن انتهى ورداني من إجاباته على مولاه التفت قاتم لسيده وقال له:

- لقد شارفنا على الوصول للقصر.. فقال الملك شادان:

- لنسرع ونذهب للفتاة وأول ما أن دخل الثلاثة غرفة الفتاة كان المنظر جد عجيب.. قد كانت الفتاة تقريبا تغطيها الثلوج التي لا يعرفون من أين أتت. فأمر الملك شادان ابنته شرد والشامية ليدخلوا لعقل الفتاة في الحال واستعدت شرد والشامية وفي لمح البصر كانا بعقلها أخذت شرد تتلفت حول ومضات وخلايا عقل الفتاة لعلها تجد ضالتها والشامية قالت لها مولاتي شرد أفضل البحث في عقلها الباطن فهو أنسب مكان وكانا يرتعدان من البرد وتعجبت شرد لهذا الشعور بالبرد، وهالهم المنظر في عقل الفتاة كما لو أنهما في القطب المتجمد وهم يشاهدن أشخاصا من الإنس تجرى تجارب على جهاز عجيب ورجلا يبدو من خوفهم منه أنه سيدهم ووجدوا أن هذه الأجهزة تفعل أشياء عجيبة مع البشر..

تارة يحضرون بضعة أشخاص ثم يجربون عليهم الأجهزة التي تلعب بعقولهم وترئ لهم ما لم يحدث في الحقيقة، ويسمعن سيدهم وهو يقول هذا المخرف شامعون أضاع القلادة التي هي مفتاح أضخم آلة بالكون التي بواسطتها استطيع أن أسيطر على الإنس والجان معا وأصبح أنا سيد العالم.. والآن يبدأ تصحير البلدان أريدها صحراء جرداء ليس

بها زرع ولا ماء وعندما أدخل البلدة توجهوا بالسلاح على السحاب لينزل المطر وتروى الأرض الجافة وبعدها سينصاعون لأمري ولن يكون هناك كلمة بلاد بل سيكون عالم واحد يأتمر بأمري..

هنا انتهى العرض بعقل الفتاة وأثناء خروجهن لمحت الشامية خلية في عقل الفتاة تنبض بانتظام.. وبعد خروجهن أخبرا الملك شادان بكل شيء فقال شادان أريد هذه الفتاة دافئة حتى تظل على قيد الحياة فهي بمثابة المرشد لنا وتستطيع أن تنقل الأخبار بواسطة الخلية التي بعقلها والمتأثرة بالقلادة...

والآن أجمع يا قاتم كل جنود الجان المؤمنين بالله ولا تخبر أي جني ملحد أنها الحرب ولنذهب للقطب الشمالي ولنقض على أجهزتهم فنحن أيضا مستهدفون منهم وأعد العدة، واستدعى قاتم كل جني مسلم ومسيحي وأعد بهم جيشا لا يستهان به واتجه الجميع للقطب الشمالي وبدأت الحرب وجعل ابنته شرد ملازمة للفتاة فهي تولج لعقل الفتاة لتخبرهم بكل المستجدات التي تطرأ عليهم في خضم المعركة وكان الجانب الآخر لا يستهان بهم فهم بشر على قدر كبير من الذكاء..

فتارة يشعرون أنهم على وشك النصر وتارة يتراجعون وأصبح الموقف شد وجذب حتى لاح في الأفق طائرات محلقة وأول ما أن هبطت نزل منها جنود مسلحة ونظر الملك شادان وجد السعادة على وجه ورداني الذي بدوره اعتذر لمولاه بأنه أخبر عالم الدين بما جرى والذي بدوره ومكانته وسط البشر

جمع جيشا لا يستهان به حتى حمي القتال وبدأ تساقط الرجال من الطرفين وفي خضم المعركة كان كل من بقى من العدو يتجه خلف الأجهزة ويوجهونها يمينا ويسارا فيقع من بوجهها صريعا "ولكن فجأة عم السكون أرض المعركة فلم يسمع صوت للأبالسة: وقف الملك شادان منصتا لأي حركة غدر مستعدا لها وبدأوا في الاقتراب من الآلات بحذر.. فإذا بهم يفاجئون بسالومي تخرج بثعبانها من خلف الآلات وتجر وراءها باقي الأعداء صرعى من الخوف منها ومن ثعبانها وهي تتبختر وسط نظراتهم وعلامات التعجب على وجوههم ووسط اندهاشهم فصرخت فيهم تحثهم على إكمال حربهم وأصبح تدمير الآلات أسرع حتى تم تسويتها بالأرض.

وما أن انتهوا – اقتربت شرد من والدها وأخبرته بشيء.. فذهب الملك شادان للحطام بعد أن همست في أذنه ابنته شرد وعندما وقف أمام الحطام أخرج سيفه وضرب به قطعة من الآلة وأخرج منها قطعة حجارة شفافة بلون الماء ووضعها بجرابه وأمر باقي جنوده بالرحيل وترك بني البشر يكملون تفتيشهم عن باقي الأعداء وأتى قائدهم للملك شادان وألقى عليه التحية العسكرية وهو لا يعلم أنهم من الجان وسأله الملك شادان – كيف استطاعوا أن يأتوا بهذه السرعة؟ فقال له - إنهم يعلمون أنه يوجد أمر خطير يحدث هنا وكانوا يتابعون بالأقمار الصناعية حتى تبدلت المعطيات التي تأتيهم من الأقمار مما زاد من تشككهم فأعدوا العدة لحرب على وشك الوقوع وقد حدث.. وهم القائد أن يسأل شادان عنه، فنفث الملك في

وجهه وتركوا المكان في لمح البصر ولحقت بهم سالومي والثعبان أما عن القائد فعطس وتلفت حوله وقال لجنده هل نحن وحدنا استطعنا أن ندمر هذه الأجهزة رد الجنود بفخر نعم يا سيدي ولا ندري كيف؟

فقد نفث الملك شادان في وجههم لينسوا وجود الجان. وأمرهم القائد بجمع حطام الآلات لوجود معادن غريبة بها..

أما عن الملك شادان فقد عاد لمملكته منتصرا هو وجنوده وبدأت الاحتفالات وأرسل لسالومي ليدعوها لقصره فأتت تتبختر كعادتها والفخر يملأها ومشت الهوينة أمام الملك شادان الذي أسرع باستقبالها وقبل يدها وهي بفخر تنظر لبنات الجن أنها استعادت مكانتها.

وما أن جلست سألها الملك شادان عما حدث لها وكيف فكت أسرها؟ فتعجبت كيف عرف ما حدث لها فقال.. أخبرني خادمك صقر أن شامعون كان يجري وكرة من اللهب تتبعه وهو يهذى أن ثعبانك التهمك.. تارة يصرخ من الألم وتارة يهذي.

-أخذا يتحدثان ويضحكان على ما حدث لشامعون.. ولكن الآن لنعرف ما تم في أمر الفتاة.. ثم نعود لنكمل صفحات العتاب بين الملكة سالومي والملك شادان.. بعد انتهاء المعركة لصالح الملك شادان وعادوا جميعا للقصر وكانت الفتاة في إعياء شديد وجلست أمها بجوارها بعد أن أعادوها لوعيها وأخذت تولول وتقول البنت بتموت ولكن الشامية جلست بجوار الفتاة تطيب فيها دون جدوى على الرغم من اختفاء الثلج عن قدميها وكان الملك شادان ينظر لها بأسف وخوف

وعندما هم بالانصراف سقط الحجر الشفاف الذي أخذه من الآلة وتدحرج حتى توقف عند الفتاة التي بدورها اعتدلت من نومها وانحنت والتقطت الحجر هنا ارتعد الملك شادان خوفا أن تكون الفتاة أصبحت بديل الآلة ولكن الفتاة أخذت الحجر الذي أصبح لونه بلون الدماء كأنها أمواج بداخل كرة من الزجاج وجرت الفتاة على غرة منهم ولم يستطيعوا منعها وخرجت من غرفتها تعدو وخلفها الملك شادان وشرد والشامية. وما زاد من تعجبهم أنها ذهبت لغرفة زوجة الملك شادان مما آثار قلقه وشعر أن الفتاة لابد أنها جنت ولكنها فتحت الباب وكانت زوجة الملك تنظر من النافذة وعندما انتبهت لوجود أحد بالباب التفتت: فرفعت الفتاة يدها بالحجر الدامي هنا حاول الملك شادان أن يمنعها ولكنها كانت أسرع وألقت الحجر عند قدمي الملكة زوجة الملك شادان وتفجر كما لو أنه بركان من الزجاج وخرج منه دخان أحمر اللون وتنشقته الملكة ثم سقطت على الأرض وسط فزع الحضور وأسرع الملك شادان بحمل زوجته وكاد أن يقتل الفتاة التي أنقذتها شرد في أخر لحظه من بطش والدها. وأعادتها لغرفتها وبعد قليل دخل الملك شادان غرفة الفتاة والتي بدورها ارتعبت خوفا من أن يقتلها وأخذت تقول إنها لا تدرى كيف فعلت فعلتها وأنها لم تكن تريد أن تؤذى الملكة.. ولكن كان تصرف شادان مختلفا فقد تبسم في وجه الفتاة وشكرها على فعلها وأنها حققت النبوءة التي قال عنها العراف إن زوجته لن تسترد ذاكرتها وعافيتها إلا عن طريق فتاة ليست من جنسكم وكان يتعجب من كلام العراف وها قد

حدث. ويبدو أن ما بالحجر من طاقة عجيبة مدمرة ولكن تفعل العجب كالسلاح ذي حدين حتى الفتاة استعادت قوتها.

وبعد أن نفث الملك شادان في وجهها هي وأمها أرسلهن للأرض دون أن يتذكرن شيئا سوى أن الشامية قد عالجت الفتاة ولم ينس الملك شادان أن يرد الجميل للفتاة بأن أمر خدامه يخصبون أرض والدها ويقومون بزراعتها دون أن يدرى الرجل وهكذا عادت الفتاة لحياتها الطبيعية ناسية ما حدث لها..

أما عن سالومي فقد جلست مع الملك شادان في لحظات حساب وعتاب واتهامات فهي تعاتبه لقتل والدها وهو يعاتبها لخطف ابنته حتى وصلا في حديثهما عند أسرها وكيفت نجت من ثعبانها بعد ابتلاعها؟

ضحكت سالومي ومالت بدلال بالقرب من الملك شادان وهي تبتسم وتداعب خصلات شعرها الذهبي وقالت لشادان اختطفني الملعون شامعون وقيدني من يداي وجعل أسفل أقدامي طلسما يفقدني قدراتي البدنية كنت بسببه لا استطيع فك قيودي والأغرب أنه أحضر ثعباني المدلل وهذا لحسن حظي.. بعد أن أظهر شامعون الحقد والكره الذي بداخله ونكرانه للجميل عرفت أني مخطئه في حق نفسي وأني طاوعت أوامره وأنه كاذب وسيقتلني ليرضي سيده فأمرت ثعباني بنظراتي التي هو معتاد على تلقي الأوامر منها أن يبتلعني وبهذه الطريقة استطيع أن أخرج عن دائرة الطلسم ولثقتي وتدريبي لثعباني الذي بدوره نفذ الأمر ولا أنكر أني كنت خائفة أن نزعة

الثعابين تتغلب على الأوامر ولكن لحسن حظي أن شامعون قد أطعمه وهكذا ابتلعني وخرج بي سريعا من دائرة الطلسم ثم لفظني دون أن يراه شامعون وذهبت لقصري.. فقص لي صقر ورعد أن زاد ذهب معك للمعركة وأتيت لأخوضها معكم..

ابتسم الملك شادان وحي الملكة سالومي على مساعدتها وسألها

- لماذا كانت مهتمة بخوض المعركة معهم؟

- قالت ألم أنقذكم في أخر لحظة واستطعت أن أفتن الرجال بجمالي وشتت تفكيرهم وحذرهم وفي النهاية أرعبتهم... ثم يا عزيزي شادان لن يكون هناك طعم للحياة دون البشر كيف إذن أمارس هوياتي؟؟ فهم يا عزيزي تسليتي..

وهذا ما كان من أخبار الملكة سالومي والملك شادان.....